

هذا العدد في ٦٠ صفحة كلها تحرير



١٤٥

SCHEHERAZADE

Directeur - Propriétaire :

MOHAMED EL MARSAFI

DIRECTION - ADMINISTRATION

RUE ELGOUNINA IL BAHARRY

4 Haret IL Malikein

Caire

شهرزاد

لصاحبه ورئيس تحريرها محمد المصطفى

الاشتراك بالقرش المصرى

٦٠ للجمهور في مصر
 ٤٥ للجمهور والعمال
 ١٠٠ مع الجديد للجمهور
 ٧٠ للطلبة
 وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
 بحارة الملوكين أمام
 الباب البحرى لحديقة
 الازبكية نمرة ٤

الشارة المربعة

رواية بوليسية رائعة الحوادث حافلة بالمواقف الدقيقة الرهيبة والمفاجآت المروعة
 وهى لكاتب كبير من أشهر الكتاب الانجليز وأكبر كتاب القصص البوليسية في العالم
 اقرأها مسلسلته ابتداء من العدد ١٤٣ واحتفظ بها بعد نزع الاسلاك لتكمل لديك بعد قليل
 قصة كاملة رائعة منسقة منسجمة

وقد راعينا في نشرها ذبلا لشهر زاد أن تكون في شكلها وأسطرها مغيرة لصفحات المجلة
 نفسها كما هى الحال في رواية أصبع القدر (المسلسلة الأولى) لكي تجمع اذا تمت ككتاب منفرد وسيساعد
 على الجمع ما استراه في ذيل الصفحات من الارقام الخاصة بها ان شاء الله
 رواية أصبع القدر تبتدىء في هذا العدد من ٤٩ - ٦٥ وبوافق ٤٣ - ٥٠ من ارقام المجلة

رواية الشارة المربعة تبتدىء في هذا العدد من صفحة ١٧ - ٢٤ وبوافق ٥١ - ٥٨
 من ارقام المجلة

فهرس قصص العدد الخامس والاربعين بعد المائة

١٣٨٤م ص ٤ - طست الماء (قصة مصرية)	م	ص
» ١٣٨٥ ٨ - زوجة متمردة (مصورة)	» ١٣٩٠ ٢٦ - زوجة (قصة مصرية)	
» ١٣٨٦ ١١ - بائع السجاجيد (قصة مصرية)	» ١٣٩١ ٣٠ - الرشيد والجوهرى (قصة شرقية)	
» ١٣٨٧ ١٤ - غلظة صغيرة (مصورة)	» ١٣٩٢ ٣٣ - الرعب القاتل (مصورة)	
» ١٣٨٨ ٢٠ - حظ طائر (قصة مصرية)	» ١٣٩٣ ٣٦ - الهوى الغابر (قصة مصرية)	
» ١٣٨٩ ٢٣ - نطل سبق الدربى (مصورة)	٤٣ - أصبع القدر (القصة المسلسلة)	
	٥١ - الشارة المربعة (الملحق الروائى)	

طسبت الماء بدو النعارف والهوى

بِقِسْمِ مُبْدِلِ عَجَبٍ

وكان شبان الحارة يتحرشون بها ويعمدون الى انارتها حتى تهتاج غاضبه فتقف في وسط الحارة تروح لهم وتسبهم وهناك يجتمع الشبان يتأملون محاسن جسمها البديع وهي تكشف عن صدرها وساقها كما تقضى بذلك أصول الرديح التي تلتقتها عيوشة عن سرتها المرحومة خالتي أمونة رحما الله وأسكنها الجنة وحدها حتى لا تنطفش بردحها عباد الله الصالحين

وبعد ان اتم شعبان افندى دراسته الابتدائية وحصل على الشهادة بالتيلة وبتلوع الروح حضر الى القاهرة واشتغل كاتباً صغيراً في الديوان بماهية لا تزيد على ثلاثة جنيهات في الشهر وجعل يبحث عن مسكن متواضع فقاده قدماء الى حارة حوش الطاحون واتخذ لنفسه غرفة فيها

ونظر أهالي الحارة الى شعبان افندى نظرهم إلى رجل عظيم فقد كان حضرته في نظرهم « مستوظف في الميري » فأصبحت له مكانة محترمة
— لفندى راح الديوان لفندى جه من الديوان

وحدث مرة أن كان « الافندى » قادماً من الديوان فلم يشعر وهو راح تحت نافذة عيوشة إلا وقد اندلق فوق رأسه وثيابه طشت كبير مملوء بالماء القذر مما تبق من غسيل الحلل والأواني فنارت نأثرته فقد شعر أن الميري بحاله أهين في شخصه الكريم فصاح منفعل وهو ينظر الى أعلى :

— أنتم عمى ... انتم ما بتشفوش ... انتم ضبش ولا حاجة بنا الى القول بأن عيوشة هي التي كانت

ربما كنت أيها القارىء لا تعرف من هو شعبان افندى ولا من هي زوجته الست عيوشة وهذا الجهل غلطة لا تغتفر فان هذين الزوجين الكرميين من الشخصيات البارزة ذات السمعة الدائعة في فن المشاجرة والصوت والضرب بالشبابش

فاذا أردت أن تعرفهما فما عليك إلا أن تدخل حارة حوش الطاحون بالسيدة زينب وسرفيها قليلا مرهفأ أذنك فلا بد أن تسمع بعد قليل ضجة عالية تنبئك عن مشاجرة محترمة تقوم بين زوجين محترمين — مشاجرة يختلط فيها الصراخ والسباب والضرب بالمقشاش والشبابش والصوت الحياني الاصلى ماركة حوش الطاحون التي لا يعلى عليها

فاذا سمعت ذلك فقف واعلم أنك أمام بيت حضرة الوجيه المحترم محمد افندى شعبان الوفاوى وزوجته الجوهرة المكنونة والدرة المصونة الست عيوشة الشهيرة في عموم القطر والحوارى باسم الست أم صالح

ولقد كانت الست عيوشة أو الست أم صالح مشهورة في شبابها بأنها أجمل فتيات حوش الطاحون وأن نظرة منها (حاسب على نفسك) تسي الف رجل ورجل كما اشتهرت بأنها أذكي الفتيات وأبرعن في المشاجرات وأنها تستطيع أن تطلق من لسانها الف قذيفة وقذيفة في الثانية الواحدة دون أن تحجب واحدة منها في اصابة الهدف المقصود . كما اشتهرت بأن في وسعها أن ترفع الصوت الحياني الاصلى الذي «يجيب التاهين» كما يقول المثل

معجون زى الفطيره السن . . انت قائم ايه . . ده أنا
عيوشه يا عمر . .

وهنا أقبلت أم سيدوهى أم عيوشه فما كادت ترى
هذا الافندى الذى يشتم بذنها حتى هجمت عليه ولكن
الناس فصلوا بينها بعد أن تمزق قميصه ووقع طربوشه
على الارض وانقلب احمراره سواداً .

وهنا تكلمت عيوشه فقالت :

— تعالى شوفى يامه الراجل جاى يفزع فى علشان
حبة ميه اذلقوا فوقه

فصاح شعبان افندى :

— يعنى الميه الوسخه تندلق فوقى وعاوزينى كان
ارقص لكم والا ايه يعنى الحكاية
فقالت عيوشه وهى تضحك :

— ترقص لنا . . هو حد قال لك ارقص . . بس
يعنى خليك طويل البال شوية .

ورات أم سيد أن تؤيد كلام ابنتها فقالت :

— يعنى ايه حبة ميه . . مش تجلى روحك طويله
نخبط شعبان افندى كفاً بكف وقال :

— والله دى مصيبه ياناس . . يعنى كان جايين
الحق عليه . وسختونى وخسرتوا بدلتى وهدموى وكان
تقولوا الى خلى بالك طويل . . الله بلعنكم ويلعن دى
حارة دون حوش لمامة .

وبدأت المعركة من جديد تعود الى شدتها الاولى
فقد صرخت عيوشه تقول :

— ياخويا شوف الراجل حقيق تانى . . والله
أزول اوريه شغله وابظظ له عينيه .

فصاحت بها أمها (ام سيد) من الحاره تقول :
— وتنزلى ليه بابنتى يا عيوشه هو انا رحت فين
والله لا اوريه شغله الراجل المجنون المغفل ده واعلمه
الادب ازاي .

بس . . وهجمت أم سيد مرة أخرى على شعبان أفندى

مقصودة بهذه المحاضرة لأنها هى التى صبت الماء القذر
فوق شعبان افندى . ولكنها ما كادت ترى الفاجعة
وتسمع طوالم المشاجرة حتى ارتدت إلى الوراء خجلى
وقد شعرت بحرجتها لأن الماء كان هذه المرة (اذ
سبققتها مرات) من نصيب واحد افندى معتير مستوظف
فى الميرى

ولم يسكت شعبان افندى بل استمر يقذف شتائم
وبدأ يذكر الآباء والأجداد بالخير . . كل هذا وعيوشه
منزوية صامته حتى كادت تفقد شهرتها فى فن المشاجرة
— انتم ناس مغفلين . . انتم حوش . . انتم ما ينفعش
معاكم إلا ضرب الجزمه . . . انتم . . .

ولكن عيوشه لم تدعه يتم عبارته بل برزت الى
الميدان وأطلت برأسها من النافذة وهى تقول :

— جرا ايه ياخويا . . جرا ايه يا عمر . . انت مالك
انفتحت كده ولا حدش قادر يسدك . .

— ولك عين كان تتكلمى يا غجرية يا بتاعة الحيشان
— غجرية وبتاعة حيشان . . امال حضرتك جاى
منين يا عمر . . جاى من أوروبا فى عليه . . حضرتك
وقعت عندنا من الطيارة . . أمال انت ساكن فين ؟
ما انت قاعد فى حوش زيننا ايه . . والله حال بطلوا ده
واسمعوا ده يا حباب . .

— يا وليه انت مش تبطل القباچه دى لحسن أقطع
لك لسانك

— تقطع لسانى . . فشر . . لهو أنا مين ياواد . .
دنا عيوشه على سن ورمح

فالتفت شعبان افندى الى الناس الذين تجمعوا
ليشاهدوا المعركة وقال لهم :

— انتم شاهدين على الغجرية دى وقباحتها . .
علشان اطلع اكسر لها دماغها .

— طيب اطلع كده وشوف تنزل شكلك إزاي
والله أطلع لك قدمك تحت وهلاهيل وأزلك بطربوش

وقفت كرافته بشدة وجذبه منها فكاد أن يقع على وجهه لولا أنه مديده فاستند بهما على أم سيد نفسها .
وهنا رفعت أم سيد بالصوت الحياني .

— يادهوتي . يادهوتي . شوفوا الرجل الندمان
يمد يده على ويضربني . يادهوتي . شوفوا الشنبات
تشطر على حرمه غلبانه زبي . حوشوني ياناس . يادهوتي
يادهوتي .

واحتار المسكين وقال لمن حوله :

— أنا ياناس ضربتها . أنا ياناس كلمتها .

— ضربتني ولا كلمتي . امال كنت عايز تخنقي
وجذبه مرة أخرى من ثيابه فكاد أن يقع على الارض
لولا أنه استند عليها مرة أخرى . وهنا رفعت أم سيد
بالصوت الحياني وهي تقول

— انتوشاهدين . انتوشايفين . يزغدنني بالكمية
في صدري . حوشوني . حوشوني . دناحسيت ان قلبي
سقط . يادهوتي . آه ياني آه ياني . !

وهنا نزلت عيوشة الى الحارة فحمل جردلا مملوءا
بالماء وقالت لشعبان أفندي

— حضرتك زعلان ليه ياسيدي . ؟ علشان كبيت
عليك فيه وسخة . مازعلش . حقت على . خدأدي فيه
نضيقة أهيه استحمه واتنصف على كيفك علشان
مازعلش .

وأسرعت وهي تتكلم فرفعت جردل الماء النظيف
الذي كانت تحمله وقذفت مافيه على وجه شعبان أفندي
وعلى ثيابه فصاح غاصبا وهو يجري بعد أن التقط طربوشه
القدر من على الأرض .

— والله لا أوريكم شغلكم يا غجر . ان ما كنتش
أخلي العسكري يحيى بجر كم على وشكم زى الكلاب
مابقاش أنا شعبان

فصاحت في أثره عيوشة .

— ابقه قابلي ياسى بعجر

وأسرع شعبان أفندي الى القسم بثيابه المبلولة
وقيصه الممزق وطربوشه الذي تلوث بالطين ودخل على
الضابط النوباشي يقول .

— يا حضرة الضابط فيه جماعة .

ورفع الضابط رأسه وتفرس في شعبان أفندي من
قدمه الى رأسه ثم صاح به غاضبا

— مين أذنك بالكلام ياراجل يامغفل يا قليل
الأدب . اتطلع جنب الحيطه على ما أفضى . راجل حمار
و « اتطلع » شعبان أفندي جنب الحيطه وهو يقول
في سره .

— بقه جاى اشتكى إلى بيشتموني أقوم انشتم .
والله عال ياسى شعبان .

أما الضابط المشغول قوى قوى فالتفت الى صديق
له كان يحادثه وجعل يتم له الحكاية التي كان يقصها بصوت
مسموع فقال .

— بس يا فندم . وعنها وفضلت أشاغلها وأشاور
لها يومين ثلاثة لحد ما رضيت تخرج معايا نتفصح وبعث
هنا طلبت أجازة من القسم وفضلنا سوا من الصبح لحد
الساعة عشرة بالليل .

فقال الصديق ضاحكا :

— آه يا مقص .

فضحك الضابط مغتبطا بثناء صديقه واستمر

يقول

— لا . . ما تخافش على أخوك أبدأ .

واستمر الضابط يقص في نوادره الغرامية ويتبادل
الضحكات هو وصديقه حتى مرت ساعة كاملة . كل هذا
وشعبان أفندي لا يزال ملطوطا الى جانب الحائط وكلما
دخل شخص له حاجة أو شكوى اتطلع الى جانب شعبان
أفندي حتى صار الملطوعون صفا طويلا .

ولما انصرف الصديق بعد أن قضى ساعة مع صديقه
الضابط التفت هذا الى الملطوعين وأشار الى شعبان
أفندي قائلا .

— قرب هنا ياراجل يامغفل يامبهدل أنت

واقترب شعبان أفندي من مكتب الضابط وشاء
حظه السوء أن تلمس بذلته المكتب فانتصب الضابط
واقفا وصاح فيه

— ابعده من هنا ، اجل أعنى ما ييشفش . . وسخت

المسكتب .. حمار .. مجنون ..

ومد يده بسرعة البرق وهوى على صدغ شعبان
افندى بكف متين كان له نغم موسيقى مسموع

وابتعد شعبان افندى دون أن ينطق بكلمة ثم بدأ
يتلو قصته فصاح به الضابط غاضباً :

— دهنه .. لهو جنابك فاهم انى قاعد هنا علشان
حضرتك بس .. مانتش شايف البلاوى دول ..؟ اخلص

قول كلمتين وانتهى

طبعاً .. يجب أن ينتهى شعبان افندى من شكوى
بسرعة لأن لدى الضابط نواذر غرامية أخرى يريد أن
يقصها على أصدقائه الذين قديزورونه بين لحظة وأخرى

— اخلص قول لى عايز ايه ...؟ يعنى ... كبوا
عليك ميه وسخة ..؟ طيب وايه يعنى ياسيدى ..؟

فتشجع شعبان افندى وقال :

— وقطعوا لى هدومى كمان

— مانت لازم اتخاقت معاهم ؟ طيب وانا حعمل
ايه ..؟ اوازنى أشنتهم .. روح ارفع قضية واطلب
تعويض

— طيب بس سعادتك تبعت عسكرى يجيبهم

— انت مجنون ياراجل .. انت فاهم ان العساكر

دول خدامين ابوك

— ماهو بس يساعد البية حقدر اشتكيهم من غير
محضر ولا مذكرة

— يعنى علشان حضرتك عاوز تشكيهم عاوزنى
أبعت عسكرى معاك يجيبهم ... انت باين عليك راجل
لحوح ثقيل الدم ... خد باعسكرى .. روح مع الحمار
ده هات الناس اللى ضربوه

وذهب العسكرى مع «الحمارده» الذى هو شعبان
افندى إلى حارة حوش الطاحون وأحضر عيوشة وأما
بعد مناقشة شديدة . ولما وقفت عيوشة أمام الضابط

رآها حلوة جميلة فاعتدل فى كرسيه وعوج الطربوش
وقال يسألها :

— انت يابت ليه تدلقى الميه على الافندى ده

— والله ياسعادة البية أنا بكب الطشت كده اسم
الله على مقامك وهو فابت كده جت عليه شوية
طرايش ماتعملش حاجة بس هو اللى روحه مش طويلة
فقال شعبان افندى محتجاً :

— بقى دول شوية طرايش ياسعادة البية

فقال الضابط :

— دهنه .. انتو حتتخاقتوا تانى هنا والا ايه .

إيه يعنى لما الميه جت فوقك غصب عنها .. انتو حتتعدوا
تدوشونا ... احنا فاضيين لكم هنا والا ايه ... خدكم
ياشاويش ... خليفهم يصطلحوا مع بعض وان ما كانوا
يصطلحوا دخلهم الحاصل

وسار بهم الشاويش إلى ردهة القسم وبدأ يصلح
بينهم وبعد قليل دخل على الضابط وهم فى أثره :

— خلاص اصطلحهم يافندم

فالتفت اليهم الضابط قائلاً :

— هيه .. خلاص اصطلحتم

فأجابت أم سيد : ايوه ياسعادة البية خلاص .. ربنا
يطول عمرك ويخليك

— مره تانيه اللى يجى هنا حكسر له رجله

ولما كانوا جميعاً لا يجربون كسر الرجل فقد عادوا
إلى مساكنهم أصدقاء أحياء متصافين وخلم شعبان
افندى ثيابه فغسلتها له عيوشة وخطت له القميص .
وكانت هذه المعركة بدء تعارف أعقب حب ثم أعقبه
زواج . ولما كان التواريخ يعيد نفسه كما يقولون فقد
أعقبت الزواج معركة أخرى بل معارك ..!!

« مداعب »

زوجه سرده

تعتقد بعض الزوجات ان الرجل الآخر هو الحقيق بأن يسعدها ولكن...

لا تشوبها الغيوم فعاودها الشباب جارقا طاغيا وانبعث
في قلبها الحب عنيقا
وبدأت لورا تغترف من أموال لورا تغترف من
أموال زوجها لتنفق على حميتها .
ومر عامان على هذا

وكرهت لورا هذا النفاق وسئمت تلك المقابلات
المختلصة وهذه الجلسات المضطربة وودت لو تهاها
أن تحطم هذه الاغلال
التي تقيدها إلى زوجها
والتي تحول دون
حريتها ودون
استنشاقها الهواء
واستمتاعها بالنور
وهي الآن جالسة
إلى مكتبها معتمدة
رأسها على راحتها
تفكر في سبيل
للخلاص

واستقر رأيها
على أن تصارح زوجها
لحقيقة التي لا طاقة لها
بعد على كتمانها وخنقتها

وتناولت ورقة خطت عليها بضعة سطور واختتمتها

بهذه الكلمات !

« ولقد ملكني السأم من هذه الحياة التي تمضي
جافة جامدة على وتيرة و حدة لا تغيير فيها ولا تبديل

جلست لورا إلى مكتبها واعتمدت رأسها على
راحتها واستغرقتها الخواطر المتمردة
منذ طامين تزوجت والتر هالسون لاعتن حب قائم
بينهما وانما طمعا في ماله فقد نشأت لورا فتاة طموحا
مولعة بمظاهر الترف والثراء . فلما تقدم والتر إلى خطبتها
تبينت فيه الرجل الذي يشبعن مطامعها المادية فرضيته
زوجا لها وان ظل قلبها بعيدا عنه لا يجنو عليه.

وما يخل عليها
والتر بشيء فاعذق
عليها أمواله إغداقا
وأناها بكل ماتشهي
من حلى أو ثياب أو
جواهر .

على أنهم لم تجدى
المال وحده كل العزاء
بل طمحت نفسها إلى
سواه . وخفق بين
جوانحها قلب يبتغي
حقه مدة الحياة
وراحت لورا تفشد
المال . وعرفت أن
العادة لا يمكن ان

تشتري وأن الحب لا يمكن أن ينسى

ولقيت لورا صديقها جيمي ...

وكان جيمي صديق صبا كلما لقبها عمل اليهاذ كريات
الأيام الماضية الحلوة الحافلة بالسعادة والهناء والتي



يكون فيه خطأ أو نقص يدعو إلى إرجاء رحيلها. ثم
خضت جواهرها.

نعم.. لقد حملت معها جواهرها على كره منها فقد
طلب إليها هذا صديقها جيمي ووعد بأن يرسل إلى
زوجها شيكا بقيمة هذه الجواهر ليعوض عليها خسارة
فقدتها. فإن زوجها هو صاحب الجواهر لا هي فإذا ما
احتملتها معها فإنما تسلبه متاعاً من أمتعته ومن حقه أن
يعوض عنه.

ولم يكن جيمي طامعاً في جواهر صديقه أو
ينوى استلابها وإنما كان مقلقاً بها لأن من رأيه أن
يتعلق بالاهتمام فقد اصطحب معه صديقه لورا مرة
وكانت تتخلى بجواهرها واشترى سنداً فربح في اليانصيب
ألف جنيه. فاعتقد جيمي أن هذه الجواهر التي كانت
تتحلى بها صديقه هي التي جلبت له هذا الحظ السعيد.
فلما استقر رأيه على الفرار معها إلى الخارج أصر على أن
تحمل معها هذه الجواهر لكي يلزمهما الحظ السعيد.
وانصاعت لورا إلى رغبته وأحضرت معها الجواهر
لاسيا وقد وعد جيمي بأن يرسل بقيمتها شيكا إلى
الزوج المسكين.

ووصلت لورا إلى المحطة قبيل موعد القطار بنحو
ربع ساعة ووقفت في انتظار جيمي.
وتتابع الدقائق ودنا منها أحد الحمالين وقال
متسائلاً:

— هل هذه حقائبك ياسيدتي؟

فأجابت لورا وهي تنظر إليه مستغربة

— نعم. ولكن لماذا؟

فعاد الحمال يقول:

— هل تأمر سيدتي بأن أضع حقائبها في القطار

فقد حان موعد مسيره

ونظرت لورا في ساعتها ووجدت أن الحمال على
حق فقد أوشك القطار أن يتحرك.

ولكن.. ولكن لماذا لم يحضر جيمي؟ وكيف
يتأخر في مثل هذه الدقيقة الحرجة؟

وعاد بها الخواطر إلى مسدس زوجها وسرت في

وأحسب أن يجمل بي أن أقول لك وداعاً يا لورا.
وأودعت الورقة مطروفاً صغيراً معطراً وكتبت
عليه اسم زوجها ثم فتحت مخدع زوجها وسارت إلى
مكتبه وجذبت الدرج ووضعت الخطاب داخله ولمست
يدها وهي تفعل هذا المسدس الاوتوماتيكي الموضوع
في الدرج قسرت في بدنها قشعيرة هائلة فاستردت
الخطاب وذهبت إلى النافذة وفتحتها على مصراعها
وضرب الهواء البارد وجهها فأنعشها ورد إليها قواها
الضائعة وشجاعتها المنكمشة فضحكت في صوت
مرتفع وقالت:

— لا أظن أن من خلق والتر أن يقدم على فعله
لا.. لا.. انه ليس حقيقياً بأن يفعل هذا

ورجعت إلى مكتبه ودفعت الدرج وأوصدته
وآثرت أن تضع خطابها فوق المكتب بعيد عن هذا
المسدس البغيض الذي قد يدفع مرآه والتي إلى عمل جنوني
ودقت الساعة خمس دقائق فبادرت بمغادرة البيت حتى
توافي جيمي إلى مواعده المضروب في المحطة ليستقلا
قطار الساعة السادسة مساءً فيحملها إلى الميناء وهناك
يتخذان طريقهما في البحر إلى إحدى البلاد
الأجنبية فراراً من قيود الزواج.

ولما طارت بهامسيارة التاكسي إلى المحطة عاودتها
الأفكار القائمة مرة أخرى.. ترى ماذا يحدث لو أن
التر أقدم على عمل جنوني..! أليس من المحتمل أن
تثور به الغيرة فتتمتد يده إلى المسدس ويلحق بهما في
المحطة ويطلق الرصاص على جيمي؟ أو عليها هي؟ أو
عليهما معاً..؟

وامتلاً خاطرهما بتفاصيل هذه الفاجعة وودت لو
تطير إلى الخارج طيراناً فراراً من هذه المأساة المتوقعة.
ولما بلغ بها التاكسي ميدان البرلمان اضطر إلى
التوقف عن متابعة السير بضع دقائق تنفيذاً لإشارة
كونستابل المرور. وكادت لورا أن تمن فزوا لهذا فقد
كانت شديدة الرغبة في أن تضع حداً لهذا وأن تنتهي
الأمر على ما تشتهي.

وفتحت حقيبتها وخضت جواز السفر خشية أن

بدها قشعريرة باردة غير انها نفت هذه الافكار من ذهنها
ولم يبق الا ان الاخس دقائق على موعد مسير القطار .
ورأت أن تخاطب جيمي في مسكنه لتستطلع السر
في تأخره .

وذهبت الى مكتب التليفون غير انه لم يكن لدى
العاملة قطع فضية صغيرة . فقصدت لورا الى مكتب
الصحف وابتاعت احدى الصحف وقدمت الى العاملة
ورقة مالية من فئة الجنيه ووقفت تنتظر صرفها وجعلت
تتلمى بتصفح الجريدة .

وأخذت عينها صورة فوتوغرافية بارزة تتوسط
الصحيفة . وحملت لورا في الصورة المنشورة وكادت
أن تكذب عينيها ولكن أنى لها ذلك وما من شك في
أن الصورة هي صورة صديقها جيمي هاليسون .
وقرأت لورا الكلمات الكبيرة المكتوبة فوق
الصورة وكان هذا نصها :

« القبض على محتال جرىء — يدير شركة مالية
وهيئة لوجود لها — يسلب من الجمهور المسكين نحو
عشرة آلاف جنيه — القبض عليه قبيل فراره الى
الخارج — ايقاعه النساء في حبائله واستلاب جواهرهن »
وبادرت لورا الى باب المحطة واستقلت احدى
سيارات التاكسي وأمرت السائق بأن يطير بها الى بينها
وقرأت وهي في السيارة ما كتب عن جيمي فلم تجد
آية اشارة الى اسمها

وقالت لورا لنفسها :

— ترى هل عادوا الترو هل فض الرسالة التي تركتها له
ولعنت نفسها الف مرة على هذه الحماقة التي أقدمت
عليها اذ كيف يجرى بيها أن تهجر والتر وهو الزوج
الحنون الطيب القلب الذي مارد عنها قط شيئاً تشبهه
فكيف تفكر في هجره الآن ... ؟

لقد كانت في الواقع سعيدة بزوجها الى أن برز لها
جيمي وجعل ينفث في أذنها سمومه فأثار في قلبها
الكرهية للحياة الزوجية وأحالتها ساخطة متبرمة
مأشداً حاقها ... !

وبعد دقائق وقفت بها السيارة عند الباب فوثبت

منها ودنت من الباب وسألته في لهفة

— هل عاد زوجي من الخارج ؟

فأجاب الباب

— لا أدري ياسيدتي فقد كنت غائبا عن البيت

وصعدت لورا الدرجات تجري وفتحت باب المسكن

وقلبها يخفق خفقاً ناشداً وأرهفت السمع قليلاً فلم يفته

اليها أى صوت يدل على وجود أحد في البيت

ترى هل عاد زوجها وتناول الرسالة ؟ !

وفتحت لورا باب المخدع ورمت ببصرها الى مكتب

زوجها فلم تجد الرسالة في الموضع الذي تركتها فيه

اذن فقد رجمو التروقرأ الرسالة المشؤومة ... !

وتخضب وجهها احمرارا فقد قضت على سعادتها بيدها

وسمعت حركة خفيفة على مقربة منها فدارت بعينيها

في الغرفة ورأت ساقين بارزتين من تحت السرير وعرفت

فيهما ساقى زوجها فتولاها الرعب وهمت بأن تصرخ

فلم يوثاها صوتها على الانطلاق فخرت الى درج المكتب

الذي فيه المسدس وجذبه فلم يفتح وارتمت أمام

عينها في الأفق صورة زوجها وهو يقرأ الخطاب فيتناول

مسدسه من الدرج ويطلق الرصاص على نفسه فيهوى إلى

الارض صريعاً ويتدحرج جسمه تحت السرير ولا تبرز

منه الا هاتين الساقين

ولكنها رأت الساقين تتحركان

وسمعت صوت زوجها آتياً من تحت السرير وهو يقول

— لقد وقع منى زرا القميص وتدحرج تحت الفراش

ويخيل إلى أيضاً أنني أرى خطاباً ملقى هنا أيضاً ...

لقد ترك بعضهم النافذة مفتوحة فأطارت بعض الاوراق

الموجودة على المكتب

فأسرعت اليه لورا وجذبه من ساقيه وهي تقول

— أخرج أنت ودعني أنا آتيك بزر القميص

والخطاب

وخرج زوجها من تحت السرير وزحفت هي إلى

حيث كان وأعادت اليه زرا القميص أما الخطاب فدسته

في جيبها ولم يقع عليه نظره وظل كل منهما سعيداً

بصاحبه ... !!

بائع السجاجيد

متى تعا كس الاقدار انسانا ما .. ؟

كنت منهمكا في احتساء قهوتي عند صولت لما سمعت صوت رجل خيل إلى أنه أت من الاعماق فالتفت لأجد امامي علي بن حسن - فهتفت - آه - هذا أنت .. ؟ لقد عدت ثانيا .. لم أرك منذ زمن طويل . أين كنت ؟

والواقع لم تتم ملامح علي بن حسن عن سروره بهذا الاستقبال الذي يبدأ بفتح محضر حشوه «س» و «ج» نخفض وجهه . غير اني لم ادعه لسمته اذ دعوته للجلوس امامي فاطاع ولا يزال وجهه خلوا مما يعبر عن أي عاطفة

طلبت له أولا شرابا . اختاره بنفسه . وكان قهوة مثلجة . ثم جلست أنا أمل في تقاطيع وجهه الترى لم تغير من تجماعه السنون التي مرت عليه

والآن لا شرك القاريء معي فيما أعرفه عن علي ابن حسن . فاذا كر عنه انه كان بائع سجاجيد متجول من مرا كش . وقد حدثني من قبل انه زار باريس وراول فيها مهنته . وكذلك لم تفته زيارة لندن . غير أن السجاجيد لم نجد هناك سوقا رائجا . فترك عاصمة الانكاز غير آسف

و كنت أعرفه من سنين طويلة . ايام كنت لا ازال طالبا اعتاد السهر في القاهرة والصلوات العامة . ولكن ما كنت اعجب له من امر علي بن حسن انه كان .. كالشمش

يظهر أسبوعا ليختفي بيئة هذا العام ! حتى قابلته عند صولت كما قدمت ... ارتشف (علي) بضعة من قهوته المثلجة . ثم جعل يحدق النظر إلى وهو يتفرس في وجهي ثم تتم ... - أرى ياسيدي انك كلما تقدمت في السن كلما تقدمت في الصحة . ولكن حدثني ألا زلت من حملة الاقلام ... ؟ خفضت رأسي موافقة . ثم جاء دوري في السؤال فقلت

- اين كنت يا بن حسن .. ؟ لم أرك منذ زمن طويل ابتسم ابن حسن . ثم وضع بضاعته بين قدميه ففهمت من ذلك أن حديثنا سيطول ولم يكن ذلك ليؤثر في أويضيقي - فما كنت احب في بائع السجاجيد هذا إلا حديثه الشائق الكلي

وأجاب علي سؤالي فقال - كنت في الجزائر . أزور الاقارب والاصدقاء - وعملك - انجاح ام ازمة ؟

- كلا والله - ليس تمت نجاح - بل كساد وبؤس ولا اعتقد انك ترفض ان تشتري سجادة الآن .. ؟ ! وإذا كانت صفحات الجرائد التي صدرت في ذلك اليوم تحمل في اعلاها رقم ٢٤ مايو ... ومعنى ذلك انه لو كان ميل الصداقة التي بيني وبين علي بن حسن

متيناً . لطلب منه مبلغاً ماسلفه بدلا من أن اشترى
منه سجادة - ولما كان بائع السجاجة لا يعرف هذه
الحقيقة - او هو يعرفها ويتجاهل فقد احبته
- آسف يا علي ، لست على استعداد الآن ، ولكنني
سأشترى واحدة فيما بعد

رثيت للمسكين في اللحظات التالية إذ رأيته وقد
تحولت ملامحه من البشر والامل الى الحزن واليأس ،
ثم قال

- هكذا ياسيدي - حظنا جميعاً سيء - لست
بأسوأ حظاً من شقيقاي . هو حكم الله وقدره . لقد
مات أخي عن طريق سوء حظه

عرضت لي فكرة مساعدته بالمبلغ الذي يحتويه
جيبى ، على ضآلته ، ولم يكن يكفي لشراء سجادة . ولكنني
كنت أعرفه عزيز النفس وعلى يقين من رفضه فأبقيت
على فكرتي للصدف لها أن تهيوها أو لاتفعل ،
ثم قلت

- لقد حدثتني عنه ، أليس هو الذي مات في
مرسيليا ؟ اغنى قتل قتلا ...
فتمتم .

- كلا .. ليس هو . انه شقيق آخر ، لقي حتفه
في العجم

قلت
- كيف ؟

لم يجب على في الحال والظاهر انه كان يفكر بشئ ما
اذ لم يلبث ان قال

- ألم تقل ياسيدي انك لازلت من رجال الصحافة ؟
- نعم .

- أو تكتب الاساطير والقصص ؟
- ولم لا ؟

- ان قصة أخي هي في حد ذاتها أسطورة أكثر
منها قصة . وستعجب بها وتنشرها حتماً

قلت

- قصتها

قال

- ولكن بشمن ...

لاح لي أن الصدف نهىء للفكرة التي اقترحها
على نفسي فقلت

- وما هو ؟

أجاب

- أن تشتري منى ولو شالا ، هذا واحد رخيص
المن . ثمنه ثلاثون قرشاً لا غير - مبلغ زهيد - أليس
كذلك ؟

قال ذلك ثم تناول شالا من بضاعته فعرضه على ،
والواقع أعجبني الشال بحيث وجدت اننى سأكون الراح
في تلك الصفقة التجارية الروائية .

أحذيت رأسى موافقاً ، ثم قلت . بطبع . الزبون
- كلا . ان الشال لا يساوى أكثر من عشرة
قروش . ولكن اذا كانت القصة بديدة فساعطيك
المبلغ .

تناول على بن حسن كأس القهوة وأنى على مافيه
برفعه واحدة ثم فرك كفيه وأنشأ يقول

- لقد عرفت ياسيدي . انه كان لي شقيق مات
في مرسيليا . والآن عرفت أن الآخر مات في العجم .
وأنا الثالث والاخير لا أعرف أين ألتى حتى . ولكنني
لست بأسوأ حظاً من شقيقي . بل ربما كنت أسعد
منهما حظاً . لانهما تعيا مصرعهما عن طريق الحظ السيء
ولكنني كما ترانى ياسيدي معتدل البخت

لما بلغ شقيقي الثانى - الذى مات في العجم -
سن الرشد اعطاه والدى عليه رحمة الله مبلغاً من المال
ليؤسس لنفسه مستقبلاً - فافتتح محلات تجاريا في فاس -
ولكنه اغلقه بعد مدة قصيرة ثم باعه لكساد السوق -
ولقد ساء أخى سوء حظه فجمع ماله واعطى ماعليه

ثم يم شطر بلاد العجم حيث اعترم العمل هنالك —
فاشتري بضاعة من سجاجيد وبسطة ومضى يطوف بها
في الاسواق ، ولكنه وجد أخيراً أن تجارة السجاجيد
لا تسر مقاولاً تردى غله ففجرها غير آسف
ومضى يفكر — فم تكون تجربته التالية — في أى
نوع من البضائع — ؟

اقترح على نفسه أن يتاجر في الماشية .

ووقعت له نعمة بثمن بخس . فابتاعها ومضى يعرضها
للبيع . ولكنه اجهد نفسه يومين متواليين دون أن
يجد ذلك الشاري « النعجة » وفي مساء اليوم الثالث —
ماتت النعجة ؟ !

توقف (على) عن تكملة حديثه ريثما يشتري هنيئة ثم
صفق ليحضر الساقى . فطلب منه كأساً من الماء . ثم عاد
لاستطراد حديثه . قال

« يا الله . وباللرسول . أى قلب مهما بلغ مقدار
كبيراً من البسالة وتحمل النوائب . له القدرة على احتمال
ذلك . ولكن أخى تحمل بصبر وجلد عجيبين . وكانت
نقوده قد فرغت . فكان يقات مما يجود عليه به بعض
من كانوا يستخدمونه في حمل الاثقال والبضائع من مكان
الى مكان وهي المهنة التي اضطر لمزاولة أخيراً »

كان الساقى الآن قد حضر فتناووا على كأس الماء منه
ثم شربه في رقعة واحدة . وقال وهو يمسح فيه بسكم
ردائه

« وجد أخيراً عملاً . مع احدى فرق الموسيقى ،
وكان يجيد العزف اجارة تامة على « الفلوت » بينما كانت
الفرقة التي يعمل فيها تارة ذات يوم امام قصر الشاه .
وكانت تعزف لحناً بديعاً — وصل الى مسامع جلالتة —
امر فاستدعيت واصطفيت في فناء السراى . ثم أمر قائدها
بأن تعزف فرقته احسن ماتعرف من الحان وانشيد «
« وكان أخى معهم . وكذلك راحوا ينفخون في
آلاتهم . مدة طويلة وهم يتغنون في عزف كل ما هو شجى

مطرب حتى انسى الشاه وغرق في بحر من الاحلام . فلما
فرد الليل جناحيه فوق الانحاء صعد الى القصر حيث
أمر الشاه بأن يملأ كل فرد آتته ذهباً . ؟ ! «
« يارب . لا اعترض . ولا الحاد . ملأوا آلاتهم
جميعاً ذهباً . وكذلك فعلوا مع أخى . ولكن ماذا نال
ملى صغاريه . ؟ ؟ . ١ .

« وتحمل أخى هذه النكية الجديدة بجلد وشكر
الله وحمده ومضى يعمل مع الفرقة في قصر الشاه اسبوعين
متواليين حتى كان يوم من الايام وقد حدث ما غضب ..
« الخليفة » أى « الشاه » فراح يبحث عن العوام التي من
شأنها أن تسرى عنه ذلك الهم وذلك الغضب . فلم يجد
امامه سوى فرقة الموسيقى تطربه بعزفها البديع «
اجاد رجال الفرقة . ولكن هل كانت اجادهم لتزيل
غضب الشاه . ؟ كلا . وكان جزاؤهم على تعبهم أن مضى
يسبهم ويلعنهم بل ونادى كبير وزرائه واصداليه امراً
بمعاقبة فرقة الموسيقى . ١ .

مد على بن حسن سبابة ففسح بها العرق الذي اجتمع
فوق جبينه . ثم تابع

« وفي اليوم التالى كان كل افراد فرقة الموسيقى .
على قيد الحياة . ماعدا أخى . الذي تمكن رجال الشاه .
من تنفيذ العقاب فيه وحده . فهل بدرى ماذا كان عقاب
الشاه ؟ »

قلت

— طبعاً لا ادري .

فقال

— لقد امر بادخال آله كل منهم في حلقة . ليتموت
خنقا . وأظنك فهمت ؟

لا ادري كيف اصف لكم الوقع الذي خلقته هذه
القصة في نفسى ولكنكم طبعاً ستدركونه بعد
قراءتها

— ارادت الاقدار . فهل وجدت من يعاكنها .

ابراهيم فواد

غلطه صغیره

سحنتك فاني أراك تحلق شباربك وتلبس نظارات
ولكنك ما تزال على عهدك السابق منذ ثمانى سنوات
ذلك الرجل التتى الورع الذى ماينفك يصدع رؤوس
الآثمين بمواعظه وهو جالس إلى منصة القضاء
فابتسم باركور وقال :

— إذن فلم أغير كثيراً ؟ ..

— كلا . . . ولقد أتيت لك الفرصة يوماً لكي
تعطني فما ترددت وأنت قائم على رأس المخلفين أن تصدع
رأسي بثررتك

فضحك باركور وقال :

— لقد بدأت الآن أفهم من أنت

فابتسم الرجل الغريب ابتسامة حافلة بالحقد وقال :
— يسرني أنك بدأت تفهم ولكنني أخشى مع
مع هذا أن تكون شخصيتي قد استغلقت عليك فأنك
ترسل إلى السجن مئات من الناس فأني لك أن تذكر
ضحياك ! .. ولكن تفرس في كيف شئت عسى أن
تذكرني .

ودنا منه قليلا ومط قامتة وهو يقول :

— انظر ... انظر الى ...

فقال باركور :

— أخشى أن اكون عاجزاً عن ان اذكر اسمك
فقال الآخر :

— هذا شيء يؤسف له وأحس منه بالعار يامولاي
القاضي فاني حين مثلت أمامك ذكرت لي أنني المجرم
الوحيد الذى قدم اليك حاصلاً على شهادة من الجامعات
العليا . فاني لأعجب لك يامولاي كيف نسيت هذه
المحاضرة الطويلة التى القيت بها الى فلقد قلت لي ان
امثالي من المجرمين المتعامين المثقفين أشد خطراً على

نظر القادم الغريب من ثقب الباب فلم تأخذ عينه
في ردهة الكوخ سوى الرجل الذى ينشده والذى
قطع مئات الأميال في طلبه . ورآه جالساً إلى المائدة
يدخن وظهره إلى الباب ، ففتح الباب في رفق وأناة دون
أن يرسل صوتاً ودخل يجلس الخطي ووقف هنيهة
يرى هذا الرجل الجالس بنظرات يتطاير منها شرر
الحقد .

ثم قال بعد برهة :

— هالو ياسيدى

وكان البغض الشامل والازدراء شائعين في نبرات
صوته .

وفزع باركور لهذه المباغته اذ كيف تسنى لهذا
الطارق المجهول ان يدخل إلى الكوخ دون أن يسمع له
صوتاً فأدار رأسه إلى مصدر الصوت مذهولاً وقد
سقطت من بين أصابعه السيجارة التى كان يدخنها .
ولكنه مالبت أن استرد سكونه ورباطة جأشة وقال
في صوت هادئ :

— هالو ياسيدى ... ولكن من تكون

أنت ؟ ..

فضحك الرجل القريب ضحكة هازئة ودنا من
باركور وقال في صوت تملج فيه نبرات الدهاء :
— انك باركور ... أليس كذلك ؟ ..

فأجاب الرجل الجالس :

— هذا هو اسمي فما اسمك انت ؟ ..

ونظر القادم إلى باركور نظرات ملؤها الضغينة
والكراهية ثم قال في تؤدة

— نعم انك باركور بعينه وما كان لي أن أخطئ
على الرغم من التبدل الظاهري الذى أراه يبدو الآن في

سجين لما شهد لي قط بحسن السلوك .. أتدري فيم
كنت أفسر .. ؟

— أحسب الندم تولاك على الجرائم التي اقترفتها
فضحك هاري ضحكة خشنة وقال :

— هذا أبعد شيء جرى في خاطري .. !

— إذن فقد كنت تفكر فيما تصنع اذا ما أطلق

سراحك .. ؟

— هذه هي عين الحقيقة يا مولاي .. والشئ

الوحيد الذي كنت أنوي أن أصنعه حين يطلق سراحي

إنما هو الانتقام منك واغتتيال حياتك. ولطالما رأيتك

في خاطري ألف مرة وأنا أطعنك بالخنجر فأرديك

على الأرض صريعاً .

فقال باركور وهو يشغل غليونه .

— إذن فقد قتلتنى ألف مرة بالخنجر .. ؟

— نعم وسأجعلها الآن المرة الواحدة بعد الألف

— يلوح لي أنك ماهر في استعمال الخنجر .. ؟

— وأية مهارة .. !

وأخرج هاري من جيبه خنجراً حاد النصل ولوح

به في الهواء وهو يقول :

— هل تراه .. ؟ انه ماضى النصل وحسبك منه

طعنة واحدة لتهدى صريعاً وإني أوتر الخنجر على

المسدس فان الطعن به يحتاج الى براعة خاصة ولست كما

تعلم لصاً عادياً بل أنا فنان مبتكر .

ثم أدنى الخنجر من عيني باركور وهو يقول :

— تأمل قليلاً عسى أن يروقك فتموت مغتبطاً

بأنى انتقيت لك خنجراً ملائماً .. ؟

ونظر باركور الى الخنجر وظل صامتاً فقال هاري

وهو يبتسم :

— إن لديك ياسيدي فسحة من الوقت فاذا شئت

أن تلتني على موعظة من موعظك المعهودة فاني على

استعداد لأن أصغى اليها .

فقال باركور :

— أنى أوتر أن احتفظ بموعظتي على الأقل الآن

ولكني جدمشوق لأن أعرف كيف اهتديت الى مكان

الانسانية ألف مرة من المجرمين الجهلاء . وقد بعثتنى

هذه المحاضرة على كراهيتك ومقتك .

والتمعت عينا المجرم ببريق من الحقد فقال باركور

— إذن فقد ذهبت موعظتي هباء .. ؟

— هذا صحيح بكل أسف فثأمرت موعظتك الا

الضعيفة في نفسى عليك فلقد كرهتك حين سمعتك

تعظي وكرهتك عين لا ثبت الجريمة على وكرهتك حين

نطقت بالحكم قاضياً بسجني عشر سنوات واقسمت عندها

أنه لا بد لي من الانتقام منك

فقال باركور في هدوء :

— ولكن كيف تنتقم منى .. ؟

— بقتلك دون شك وسوف أقتلك الليلة .

وفزع باركور لهذا التهديد ولكنه تمالك نفسه

ولم يكشف لغريمه عما جال في جوانحه وقال باسم :

— إذن فقد تقرر مصيرى .. ؟

— دون شك

— ولكن من العجب أنى لا أذكرك فهل لك أن

تصارحنى باسمك .. ؟

فنظر اليه الزائر المجهول نظرة غريبة ثم ضحك وقال

— انك تخدعنى فانك تعرفنى دون شك وإني لعل

يقين من أنك ترتعد فرقا . ومع ذلك فلن أضن عليك

باسمى إذا كنت حقاً تريد فهل نسيت هاري والتون ؟

هاري البسام كما أطلقت على الصحف لا في ابتسمت حين

ألتقى على القبض وابتسمت حين كنت أصغى الى موعظتك

وابتسمت حين أصدرت على حكمك بالعشر سنوات

فهل ذكرتني الآن .. ؟

فابتسم باركور وقال :

— الآن يخيل الى أننى ذكرتك .. ولكن كيف

خادرت السجين وما مضت العشر سنوات فيما أظن : ؟

— هذا لأنهم أطلقوا سراحي قبل الموعد المقرر

نظراً لحسن سلوكي في السجن

ثم ضحك هاري ضحكة ساخرة وقال :

— حسن السلوك .. يا لها من كلمة .. الوأن

مدير السجن عرف في أى شئ كنت أفكر وأنا

وجودي . . ؟

— لا تريد أن تسمعي موعظتك . . ؟ هذا شيء يؤسف له دون شك . . . ولكني لن أبخل عليك بما تريد فعند ما أطلق سراحى منذ شهر جعلت أبحث عنك وكانت المهمة شاقة دون شك ولكن بعض الناس استطاعوا أن يرشدوني الى القاضى صاحب المواعظ المشهورة . وقيل لى أنك تقضى الآن عطلتك فى كوخ صغير فى هذه الناحية فان القضاة يحتاجون الى راحة أعصابهم كما تعلم .

فقال باركور بامبا :

— وكذلك علماء الآثار . . .

فابتسم هارى وقال :

— وكذلك علماء الآثار . . . إذا أردت أن تقول أن هذه الجملة منك نكتة ظريفة فاسمح لى أن أصارحك بأنها أسخف نكتة سمعتها فى حياتى .

— يظهر أنه لاحظ لى فى النكات

— نعم حسبك المواعظ ياسيدى . ولكن لعلك تقضى أجازة سعيدة .

— دون شك .

— يسرنى أن أسمع منك هذا لأنى أخشى أن تكون هذه آخر مرة ترى فيها هذا الكوخ الخلوى . ولكن من الغريب أنك اخترت هذا الكوخ المهجور لقضاء عطلتك فهو يبعد عن المدينة بضعة أميال . ولكن . .

ثم ابتسم هارى ابتسامة مزهوة وقال :

— ولكن لعلك لجأت اليه هرباً منى حين انتهى

اليك نبأ اطلاق سراحى .

فنظر اليه باركور فى احتقار وقال :

— انى أراك شأن أمثالك من المجرمين مغروراً مخدوماً فى نفسك اذ الواقع انى ما حفلت بشأنك قط .

ودنا منه هارى ولمس جيبه وقال :

— انى أراك أعزل من السلاح وهذا يهون على مهمتى دون شك . ولكنى أعرفك ياسيدى بارفا فى لعبة المصارعة اليابانية فلا تحسبن انك بحيلك الرياضية

أن تتغلب على خنجرى .

فأجاب باركور :

— وهذا ما أعتقده أنا أيضاً فان الخنجر أقوى من الحيل الرياضية .

— يسرنى انك تسلم معى بهذا فلن تستطيع أن تلوى ذراعى أو تطير الخنجر من يدى ومصيرك محتوم لا ريب فيه .

— فليكن . غير انى لأخشاك ولا أهابك فانت فى نظرى لست سوى فأرحقير .

وتصاعدت الدماء الى وجه هارى وملكه الغضب ونظر الى الساعة المعلقة قائلاً :

— انك تتخذ نفسك بهذه الكلمات على انك سوف تغير هجتك حين أهوى بهذا الخنجر على عنقك . .

فقل باركور فى هدوء :

— ولكن ما الذى يحول دونك وقتلى منذ اللحظة . . ؟

وظل هارى صامتاً لا يجيب فاستطرد باركور بقول :
— لقد كنت تمنى نفسك بقتلى منذ سنوات والآن وقد حانت لك الفرصة أراك متردداً خائراً .

— أنظن ذلك . ؟ هذا وهم باطل وسوف ترى بعد قليل كيف يشحب لونك وتجر على ركبتيك متوسلاً . فضحك باركور ثم قال :

— هذا هو الوهم الباطل فانى لأخشاك . . لقد منيت نفسك بأن ترى متوسلاً ضارعا ولكنى أحتقرك كما ترى . . ولكن هل فكرت فى عواقب فعلتك .

— لا تتخذ نفسك ياسيدى فانى لم أقدم على هذه الجريمة إلا بعد أن اتخذت كل حيلة تبعد عنى الشكوك . أخشى أن تكون واهماً فهلا رآك أحد وأنت قادم الى هنا . . ؟

— كلا . . لم يرني أحد فى ليلة الأمس جلست فى حانة القرية ومعهتم يتحدثون عن القاضى باركور الذى يقبم فى سادلباك فاهتديت بذلك الى مكانك دون أن أسأل أحداً عنك

— وهل هذا كل ما سمعت عنى...؟

— انه يكفينى على أية حال

— وهل لم يرك أحد الآن عند قدومك ؟

— كلا .. فقد اتخذت كل حيلة وأعددت لنفسي

مهرباً من الشكوك.

فقال القاضى باركور .

— كثير من المجرمين ظنوا كما تظن ثم تبين أنهم

مخطئون .

— ولكننى أذكرى من سائر المجرمين . وسوف يقسم

رجال البوليس أنفسهم اننى رىء من هذه المهمة ...

أتظن أن السجين يمكن أن يتهم بتهمة تقع خارج

السجن ؟

— السجين . ، ماذا تعنى ... ؟

— أعنى ما أقول .. فان السجن الموجود فى هذه

القرية عتيق ولقد وجدت أن من السهل الهروب منه

والعورة اليه دون أن يدري بى أحد .

وكف هارى عن متابعة حديثه ونظر الى باركور

نظرة حائرة فاستطرد هارى يقول :

— لقد حدث أن مرق اللصوص متجراً للحلى

والجواهر فى القرية فألقى البوليس القبض فى صبيحة

النوم على جميع المشبوهين وزجهم فى السجن وكنت

أنا بينهم فلما خفصت باب السجن رأيت أن من الهين

الهروب فلما جن الليل غادرت السجن خلصة وأتيت

إليك كما ترى حتى اذا أجهزت عليك عدت الى سجنى خلصة

كما غادرته دون أن يشعر بتغيي إنسان وبهذا لن يخطر ببال

أحد أننى القاتل .

فقال باركور :

— ولكنك مع هذا لن تفلت من تهمة السرقة

— بل سأفلت فعند وقوعها كنت ألعب الورق

مع أحد رجال البوليس فى حانة من حانات القرية :

فقال باركور :

— يجب أن اعترف أنك دبرت هذه الجريمة بأحكام

غير أنك أخطأت فى شىء واحد

— أخطأت فى شىء . ! إذن فما عسى أن يكون

هذا الشىء ... ؟

— أخطأت فى أنك ظننتنى سوف أتخاذل وأخر

أمامك طالباً الرحمة لكى تشبع فى نفسك شهوة الغرور

واسكننى كما ترى ما زلت شجاعاً قويا وهذا ما يبعثك

على التردد فى قتلى لأنك جبان .

فضحك هارى وقال :

— يالها من مهزلة لطيفة .. ! أترانى أجبن بعد

أن قضيت السنوات أنهباً لهذه الجريمة واتخذتها العدة

— إذن فلماذا لا تجهز على بدل أن تصدع رأسى

بهذه الأحاديث السخيفة ... ؟

— ليس ثمة ما يدعونى الى التعجل فضلاً عن أنى

أريد أن اطمئن إلى أنى لن أترك ورانى أترأيهدى إلى

— هذا وهم فاقمته يفلتوت وراءهم الآثار على

الرغم منهم

— ربما ولكننى لن أترك الآثار التى تفكر فيها

فثلاً سادع ورانى آثار حذائى ولسكنهم حين يفحصونها

سيبحثون عن رجل حجم حذائه أكبر من حذائى

كثيراً وبهذا لن يبحثوا عنى قط فان الحذاء الذى

ألبسه الآن ليس حذائى بل هو عتيق عثرت عليه فى

الطريق .

— تدير بديع

— يمررنى يامستر باركور أنك تقدر عبقرى حق

التقدير . وهل ترى هذه السجارة التى أدخلها والتى

سأترك بقاياها بجانب جثتك ... ؟ انها ليست من

الصف الذى أدخله عادة . وهذا هو أترى الثانى .

— هيه .. بديع .. بديع ..

— أما الأثر الثالث فهو هذا

وأخرج من جيبه عوداً من الكبريت وأجراه

على الحائط ليشتعل وهو يقول :

— عندما يرى رجال البوليس هذا الأثر سيستنتجون

أن قامة صاحبه أطول منى بوضع بوصات فان العادة أن

المرء يجرى عود الكبريت على الحائط فى مستوى يماثل

مستوى أعلى صدره ولكننى كما ترى أجريت العود

فى مستوى أعلى من مستوى رأسى .

عشر دقة اهويت بمنجري في صدرك فامامك الآن
ثلاث دقائق

وسار الصمت بين الاثنين وجلس باركور ينتظر
مصيره ورفع عينيه إلى الساعة المعلقة ووجد أنه لم يبق
على الحادية عشرة إلا دقيقة واحدة .

وقال هاري وهو يتسم :
— أمامك دقيقة واحدة أغمد بعد هذا المنجبر

في صدرك ولما كنت
أعرفك مولعاً بالقاء
المواعظ على المجرمين
فاني أسمح لك بأن
تعطني فيما بقي لك على
قيد الحياة .

فقال باركور :
— اذا كان يروق
لك أن تسمع مني
المواعظة الاخيرة
فلن أضن بها عليك
وهم باركور بأن
يقف فأشار اليه
هاري وهو يقول :
— الزم مقعدك
— أريدني أن
أعظك وأنا جالس ؟

نعم
وبداً باركور
يلقي موعظته فقال :

— يا هاري ... انك مجرم أثيم سفاك وقد أعددت
العدة لاغتياي ولكن العدالة لن تفلتك وإذا فلتت
في الارض فلن تفلتك في السماء .

وارتفع صوت باركور قائلاً :
— ان الله لا يدع المجرمين بلا قصاص
وبدأت الساعة تدق فصاح باركور :
— اغمد خنجرك في صدري ... اقتلني ... اقتلني

فقال باركور :

— اني اخشى أن تكون أبرع مما يجب .
— شكر الله على أية حال . أما الآن اترال اربع فساتركه
بعد أن أجهز عليك إذ سوف ابتر كل مافي الغرفة
لأضلل المحقق وأوهمه اني حضرت للسرقة لاللا انتقام
فالآن اتر التي سأتركها جميعاً ستبعث البوليس على مطاردة
غيري .

فقال باركور في

هدوء :

— هذا محتمل
ولكني ما زال مصراً
على أن شيئاً ما قد
قاتك

— أي شيء ؟ ...
ولكن قد أدركت
قصديك ؟ ... انك تظن
أنني سأترك آثار يدي
ولكنك مخطئ في
هذا ولو انك كنت
دقيق الملاحظة
لعرفت أنني حرصت
مذ دخلت هذا
المكان الا أمس شيئاً
بيدي قط فضلاً عن
أنني كما ترى ألبس
قفازاً من الكاوتشوك
— احتياط حكيم

ولكني ما زال مصراً على رأيي على الرغم مما أبدت وتبدى
فدنا هاري من باركور وحلق فيه ثم أرسل ضحكة
داوية وهو يقول :

انك لا تبغني من وراء هذا الحديث إلا اكتساب
الوقت ولكن مصيرك لا مفر منه :
ثم نظر الى الساعة وهو يقول :
— هل ترى إلى هذه الساعة ؟ عند ما تدق إحدى



وسقط الخنجر من يده وهوى على المقعد صارخاً

— أنا هو القاضى باركور الذى كنت تود

هيا .. هيا ... اغمد خنجرك

قتله

ورفع هارى يده بالخنجر ولوح به فى الهواء مسدداً

— اذن من يكون هذا الجالس على المقعد والذى

الطعنة إلى صدر باركور.

كنت أحسبه القاضى باركور .. ؟

غير أنه قبل أن يهوى بالخنجر قبضت على رشفة

— انه أخى وهو عالم من علماء الآ نار

يد قوية فالتوت ذراعه وسقط الخنجر من من يده

وتكلم عالم الآ نار قائلاً :

وانكفأ هارى على المقعد صارخاً متألماً

— كان تدبيرك محكماً بديعاً لولا غلطة صغيرة .. هي

وقال القادم الجديد الذى صرع هارى :

أنك ظننتنى اخى القاضى ونسيت أن أخى الذى

وما رأيك الآن يا هارى فى هذه اللعبة اليابانية

تقصده نائم فى الغرفة المجاورة فلما سمحتلى بأن أعطك

الجديدة .. ؟ لعلك تحبها .. ؟

أيقظه صوتى وخف لنجدتى فى الوقت المناسب

فابتسم هارى ونظر متغرباً إلى هذا القادم الذى

فتنهده هارى وقال أسفاً :

أفسد عليه تدبيره ثم نقل نظره إلى باركور وقال :

— نعم غلطة صغيرة ولكنها أفسدت كل شئ

— ولكن من أنت أيها الدخيل .. ؟

غلام بصير

الرواية الغرامية الممتعة

قصة كاملة فى ٦٤ صفحة كبيرة

ومنها ١٠ ملهيات فقط خلاف أجره البريد

حِطَّ عَائِر

قِصَّةُ نِصْرِيَّة

دور السينما أو التمثيل . أو ذهبت الى متزده صغير جميل
أو مكنت في بيتها دون هذه الملاذ

وكم كانت تأخذها الشفقة على أولئك الفتيات اللاتي
يحسبن السعادة كل السعادة في البهرج والزهات الى
المنتديات وحفلات الرقص وأما كن اللهو المتعددة التي
يختلط فيها الشبان مع الفتيات . . .

وعادت الأم الى ابنتها تكرر عليه أسئلتها في معرفة
سر غضبه : أهى فقيرة يا جلال . أم جاهلة . أم ينقصها
كامل الآداب حتى تكرهها

ورد عليها جلال في تبرم ظاهر

— لا . . . لا . قلت اننى لأريدها وكفى

— ألم تكن هى نفسها تلك الفتاة التى كنت تتبنى
لو تكون زوجتك وتحدثنى عن السعادة والمستقبل
في قريها

— قلت ذلك قبلا . . . ولكنى الآن لأريدها،

لأرغبها ، لأحبها ، لأود الاقتران بها . . أهذا يكفى
أم هناك أسئلة أخرى ؟ . .

وعادت الأم تضرب بآخر سهم في جعبتها

— أنتحب غيرها يا جلال . . أم وجدت من تفوقها

جالا وأدبا فلم يحب جلال بل سار في تبرم ظاهر ينفخ
الهواء بقوة من شذقيه حتى وصل الى الرواق المؤدى

يقول كبير كتاب فرنسا الكسندر ديماس الابن
« لا يحق للمرء أن يسير وراء شعاع من الأمل ما لم يتحقق
منه فقد يصل اليه فاذا هو شعاع الأمل الخائب . . »
ثم ماذا . . .

ودت الأم لو تبيع نصف عمرها في سبيل معرفة
مر ابنتها في وجوده وشحوب لونه ورفضه الاقتران بمن
أحبها وأحبته في حياة أبنتها . ولقد بسطت لكل الاسباب
التي تدعو الفتى يتذمر من خطيئته فلم تجد في كل ما قالته
سببا واحداً يظن أن يقال عن « انشراح » خطيئة ابنتها فهي
فتاة هادئة تربت في مدارس الفرير الفرنسية وحازت
أعلى درجات النجاح في التربية والعلوم . ثم هى فتاة
جميلة جذابة تنطبق عليها شروط الجمال . وفوق ذلك
فهي من عائلة غنية ورثت عن أبيها بضعة آلاف من
الجنهيات ولها قصور شامخة تعود عليها بالربح الوافر
والأموال الطائلة . ثم هى أخيراً من الفتيات الصالحات
اللاتي يؤدين فروض الله في مواعيدها

وعلى قدر غناها فهي لم تشمخ بأنفها قط ولم يعرف
عنها الكبرياء بل تعد نفسها كما كانت في حياة أبيها
فتاة صغيرة ليس لها من أمل سوى أن تكون زوجة
لشاب عاقل وأما لا بناء أبرار

لاتعلق على ملاذ الدنيا فسيان لديها إن ذهبت الى

الى الباب ثم صاح

— كفى ربك ، اتركى أسعد لحظة ، لأريدها

مطلقاً أفهمت ؟

وجذب الباب نحوه بعنف ثم خرج منه الى حديقة البيت وجلس هناك على إحدى المقاعد الخشبية ووضع رأسه بين يديه وأطلق العنان لأفكاره

* * *

يناهز جلال الرابعة والعشرون من سنن حياته درس الطب في إحدى جامعات لندن ، وقبل سفره اليها اتفقت عائلته مع والدانشرائح وهو من كبار المالىين على أن تكون انشراح لجلال بعد اتمام دراسته وقبل والدونمى لوي يعيش حتى اتمام ذلك القران السعيد . . غير أنه أصيب بمرض التيفوئيد في إحدى رحلاته الى الوجه القبلى ولم يدعه الموت يتمتع بأخر أمل له فعاجله . غير أنه مات قرير العين مطمئناً على سعادة ابنته مع خطيبها . .

وسر جلال يومها بهذا القران وودلو يتم دراسته في أقرب وقت ليعود على أول باخرة إلى وطنه العزيز ويسعد بقرب حبيبته الجميلة . . وحقت الايام شطراً من أمنيته فأنتم دراسته ونال شهادة الطب وحضر إلى مصر فأفتح عيادة كبيرة في حي عابدين نظمها على أحدث نظام . غير أنه أرجأ عقد القران إلى ما بعد حداد خطيبته على والدها واشهر جلال بنجاحه في معالجة أمراض النساء عن سكان الحى فصار المرضى يتوافدون عليه من كل حذب وصوب يتامسن الشفاء وهو يعالجهن بما أوتي من العلوم والحكمة فيعدن بعد العلاج صحيحات حتى علاصيته وبلغ أوج المجد والشهرة

وفي ذات صباح دخلت عليه آنسة صغيرة عليها سماء الرشاقة والجمال وشكت اليه ضعفاً في قلبها وخفقاناً شديداً يعودها من حين لآخر

ورأى الدكتور جلال فيها جمالا يفوق جمال خطيبته تخفق قلبه لها وأحبها حباً جما ملك عليه كل مشاعرة

حتى صار لا يرى السعادة إلا في أحاديثها وكلماتها المنشورة فاعتنى بها دون باقى المريضات ووصف لها تبديل الهواء ونصح لها بالسفر إلى الاسكندرية حيث الهواء عليل والمباهج كثيرة . وطلب منها أن توافيه باطوار المرض وإن شكت من شئ فما عليها إلا أن تطلبه فيحضر اليها وأزعنت فردوس وهى تلك الفتاة العلية لمشورة طبيبها وسافرت إلى الاسكندرية وصارت تراسله في كل شئ حتى التافه من الامور . .

ولحق بها جلال بناء على رغبته وهناك تبادلوا سويا كؤوس الغرام مترعة حتى سكرام من نشوة الحب وتماهدا على الزواج في أقرب وقت ولما عاد جلال إلى مصر أخبر والدته بأنه لا يرغب الزواج من انشراح وكان بينها وبينه ذلك الحديث

بينما جلال جالس في حديقة بيته مطلق العنان لأفكاره النائرة إذا بالخدام يدخل عليه ويناوله خطابا مارآه حتى عرف فيه خط صاحبته فعرض على شفقيه وفضه في عجله وقرأه في لهفة الحب الوهان أو الحبيب المهجور .

وما تم قراءته حتى سار الى المنزل فأرتمى حلقه وخرج مسرعا الى محطة مصر منتظراً قدوم القطار الذى يقل حبيبته فردوس وكان يحيل اليه أنه يسير ببطء متناقل بينما هو يعدو في الطريق ويكاد يستلفت نظر الناس اليه ولما وصل الى المحطة دوى صفير القاطرة فتأهب لاستقبال حبيبته التى أتت اليه تحتال في مشيتها في تيه ودلال فصاخفته واسندت رأسها الى كتفه وضغطت على يده

في رفق ولين لتظهر مافي قلبها من المحبة له ثم سارا معاً حتى باب المحطة فنادى جلال سيارة استقلها الى عيادته وهناك جلسا يتناجيان بأحاديث الغرام العذبة ويفيض عليها بما لديه من حب وهيام ولما استأذنت في العودة الى منزلها ورجاها أن يسير

وإياها حتى البيت غير أنها أبت إلا أن تعود منفردة فأذعن لرغبتها فقامت إليه مودعة فضمها الى صدره واحتواها بين ذراعيه ومال على فمها بقبلة أودع فيها كل حبه

وعادت اليه في اليوم التالي تنبئه ببشرى طار قلبه لها ذلك أنها حدثت أمها عن حبها له وعزمه الاقتران بها وسرت الأم ورضيت أن تعرض الأمر على أبيها الذي تثق بقبوله هذه الأمنية العزيزة.. ورجته فردوس أخيرا أن يطلبها من أبيها فتهلل وجه جلال فرحا وحسب نفسه أسعد مخلوق في تلك الساعة فطوقها بذراعيه وصار يقبلها في كل موضع يقابله حتى هيء له انه يكاد أن يلتهمها . و .

وفي الميعاد الذي عينته له فردوس لزيارة والدها ارندى جلال أحسن حلة لديه وسار إلى منزل الفتاة حتى وصل اليه فاذا به قصر شاهق كبير طرق بابه ففتحت له خادمة قادتة الى غرفة الاستقبال

وبعد لحظة قصيرة حضرت سيدة عجوز عليها امارات الثعب وتحدثت اليه ملياً وعرف فيها والده الفتاة التي يعبدها ويفضلها على نساء العالم أجمع.. واعتذرت الأم العجوز عن عدم حضور زوجها لسفوره فجأة الى مزارعه ووعدته بعرض الأمر عليه حين رجوعه . ودخلت فردوس في تلك اللحظة خيئة تحية قصيرة وسارت الى البيانو تعزف عليه بعض أناشيد الحب والحياة... وبعد قليل خرج جلال من المنزل بعد أن وعد فردوس بالحضور في فرصة أخرى

وبينما كان جلال خارجا من المنزل اذ شاهد أحد الشبان يخرج قبله فسارع اليه حتى لحق به فاذا به صديقه

حسين فابتدره جلال بالتحية ثم بسؤاله عما كان يفعله في ذلك المنزل

فأجابه حسين في برود وكأنه يعجب كيف يسأله - كما كنت تفعل . وكما يفعل كل شاب في أمثاله هذه المنازل المعروفة باللهو . .

وصعق جلال من هذا الرد الفاجم . . كان يحسب انها عذراء فاذا بها من أولئك اللاتي يبعن أنفسهن ببيع السلم . ولم يحتمل جلال قوة هذه الصدمة القاسية فأطرق ملياً ولم ينبس ببنت شفه بل سار الى منزله وفي أحضان أمه طفق يبكي كطفل صغير غلب على أمره .

وقص على أمه كل ما حدث وود لو تبتلع الأرض وهو يتكلم حتى أتم حديثه وانتظر من أمه كلمة مواساة أو تعزية على حبه الضائع المفقود لكنه وجدها ساكنة لاتنبس كأنها لم تسمع من حديثه شيئاً فصرخ فيها : ألم تسمعي منى ذلك الاعتراف المخجل . ؟

وردت عليه الأم في حسرة اليأس

- نعم سمعت . ولكن انشراح . .

ولم تكمل جملتها فأتتها لها جلال

- قد تزوجت ؟

- نعم :

وجلس عزيز على أحد المقاعد في بهو حجرته وأطلق العنان لأفكاره وقد أدرك انه كان مثله في هذا الموقف موقف الذئب وقد عدا على عزز ولكنه أبصر بشيء ضخم فظنه صيدا أشهى فركب قرنيه الاولى وراح ينشب أظافره في ذلك الصيد فاذا هو طبل أجوف فعاد الى قنيصته الاولى ولكن بعد أن غنمها سواه محمد حافظ شرف

بطل حسن بن الحسن

من ظمأى وقال رجل من الجالسين
— ترى ماذا يكون شعور هذا الجاسبار ريد؟ أن
المتوقع أنه سيربح خمسة وأربعين جنيهاً .
— وسن هذه القائمة التي في يدي أرى أنه كاتب
وليس له عمل الآن .

فضحك رب الفندق ضحكة غريبة ثم قال
— وهو يريد أن يحتفظ بكل هذه الثروة لنفسه
وحده . أرايت كيف تقول الصحيفة أنه غادر غرفته حين
تسلم التلغراف؟ ولم يترك وراءه عنواناً . ولم يحفل بأن
يقوم «دورا» من الكؤوس لاصحابه

واندمج المستر روز صاحب جراج القرية في هذا
الحديث وعارض قول صاحب الفندق بقوله

— أن رجل انعم عليه الله بمثل هذا الحظ السعيد لا بد
أن يصبح هدف لكل قاصد في البلاد وكل طامع في ماله .
وانه ليظهر لي أن جاسبار ريد ليس الشخص الشديد الرأي
راجح الذهن، وهو بفراره من داره الآن إنما يبتغي
الابتعاد عن الاحتكاك بالوف الناس الذين لا قصد لهم إلا
إتزاز أمواله

وتقدم خادم الفندق من الباب فالتفت صاحب الفندق
وقال له

ماذا تريد يا جورج؟

فاجاب جورج بقوله

— أن سيداً يريد غرفة في الفندق، ولكن ليست

ازدحم مقصف فندق القرية الصغيرة في الساعة
السادسة، واحتشد عليه القوم واغنياء هذه الجهة،
فكان فيهم المستر كريس رئيس مجلس الكنيسة، وكان
يحتسي شراب «الجن» ممزوجاً بقليل من النعناع، زاعماً
أن هذا هو العلاج الذي أشار عليه به طبيب عظيم من
لندن لمعالجة سوء الهضم الذي يعاينه، وكان يذمهم المستر
داريل حلاق القرية

وقال أحد الجالسين

— لافائدة يا مستر كريس من «تمقيق» نظرك في
هذه القائمة الطويلة واتعاب عينك في البحث عن اسمك
بين الراحين . فلو كنت راحماً لارسلوا إليك تلغرافاً
وكانت نتيجة سحب خيل الدربي قد ظهرت واعلنت
على الناس، ولم يكن بين مئات الراحين أحد من سكان
قرية شالكوم المسكنة

ورفع المستر كريس نظره وأشار إلى القائمة وقال

— انظروا إلى هذا! جاسبار ريد، ٢٧ إيرلسفيلد
تيراس ببلدة مركوم . لقد سحب اسمه على حصانتي «وخدوا
بالكم» ليس الحصانان من الخيل العادية بل هما من الخيل
المشهورة . . . اوه ونحن هنا نملك مئات التذاكر ومع هذا
فما سحب حصان باسمائنا .

وقذف بالقائمة على الطاولة، ووضع المستر داريل
كأسه على الطاولة ثم دفعه وقال

— أريدك أساً أخرى، فإن حديث المستر كريس يزيد

— ان كل النازلين هنا ياسيدى بالخفاء والعزلة

التامين .

وهم الرجل أن يطلب من هذا الشاب الغريب تأمينا ،
حين بدأ الغريب يكتب اسمه .

واشرأت عنق صاحب الفندق الى السجل والغريب
يكتب اسمه في سرعة وفي غير تردد ، وسرعان ما انقلب
وجهه وتبدل كل التبدل ففقد تلك الرزاة المتكلفة والجد
المصطنع ، فبرقت عيناه ببريق ساطع ، وسقط فكه
الاسفل ، وانفجرت شفقاته فقد قرأ هذا الاسم :

جاسبار ريد ، ٢٧ ايرلسفيلد تيراس ، ماركوم .

وإذن فان هذا الشاب الواقف الى جانبه لم يكن الا
ذلك الف المكدود السعيد الحظ .

وصاح صاحب الفندق

— جورج . قدم الغرفة رقم ٧ الى السيد . احسبك
في حاجة الى قليل من العشاء ياسيدى ؟

وكان يفرك يديه من فرط السرور ثم قال مستطرداً
— حساء ، سمكا ، كتاكيت مشوية ؟ أن في الاستطاعة
اعداد ذلك في الساعة السابعة ياسيدى .

— حسناً ، وأنه لطعام يبعث الشهوة للاكل في
النفس . وارجوان ترسل الى زجاجة من الوسكى
والصودا .

ولما عاد صاحب الفندق بعد قليل الى المقصف ، وكان
فوق طاقتهم بتكتم هذا النبأ العجيب فقال لاصحابه
— اراهنكم جميعاً انكم لاتعاملون من يكون ضيفي
الجديد .

فقال أحدهم

— لعله ولى العهد

— أو رئيس الوزارة

فاتكأ صاحب الفندق على الطاولة في هيئة التيه
والفخار وقال في صوت متشد النبرات

— انه جاسبار ريد الذى سيربح جائزتين قدرهما
خمسة واربعون الف جنيه .

معه امتعة ويقول أنه في رحلة على الاقدام .

نخرج صاحب الفندق من المقصف واتجه الى صالة
الفندق

وهناك الى شابا في ثياب غير انيقة جالسا الى جانب
الموقدة في طلب الدفء فقال له

— عم مساء ياسيدى سمعت أنك راغب في غرفة
بالفندق ؟

فقال الشاب

— اوه عم مساء ياسيدى . نعم لقد فكرت في قضاء
الليلة هنا بدلا من الاستمرار في رحلتى ، فان الجو يبدو
ممطرا .

فتردد صاحب الفندق ، فان من المقامرة قبول ضيف
بالفندق لانه يكون معه امتعة ، وهذا الرجل الغريب
لا يبدو وكأنه يملك شيئاً من حطام الدنيا . وهم الرجل أن
يقول أن الفندق غاص بالنازلين فيه ولكنه قرر أخيراً
غير ذلك فقال

— اذا قيدت اسمك ياسيدى بادى الامر في سجل
الفندق

واشار بيده الى سجل مجلد موضوع على الطاولة ثم
استطرد قائلاً

— فاني استطيع أن ارى ما يمكن عمله

فاتجه الغريب الى الطاولة ، واهسك بالقلم ، وغمسه في
الحبر ثم توقف لحظة قال بعدها

— اظن أن هذا السجل خاص ؟

وشعر صاحب الفندق بتسرب الشك الى نفسه
فقال

— بناء على القانون الذى وضعه البرلمان ياسيدى فان
رجال البوليس الحق في فحص هذا السجل كلما ارادوا
ذلك .

فضحك الرجل ملء شذقيه وقال

— اوه ، لا يقلقنى اطلاع رجال البوليس ، اننى أعنى
جمهور الناس وحدهم .

فقال صاحب الفندق

وراهن المستر ريد بخمسين جنيهًا مع المستر داريل واشترى المستر ريد سيارة من المستر روز بأكثر من ثمنها بمقدار ٣٠ جنيهًا وجمع المستر ريد بضائع حجة من المستر كريس وقال صاحب الفندق وهو يطوى الشيك بعد رحيل الضيف العظيم - أنه سيد لامراء في ذلك انقضت ثلاثة أيام ، ودخل المستر كريس الى مقصف الفندق دون أن يفوه بلفظ . وفي صمت أتى اليه صاحب الفندق بطلبه ثم وفد المستر داريل وقد غاضت

الابتسامة من وجهه ، وفي سكون مديده وتناول كأسه ثم وصل صاحب الجراج فتكاتف الصمت وزاد حتى لتكاد تسمع أنفاس القوم

وقطع المستر روز الصمت العميق بقوله - على كل حال لقد أعيدت الى السيارة فقد عثر عليها البوليس خارج ليفربول وأخرج المستر كريس شيكاً من جيبه موقعا عليه باسم جاسبار ريد

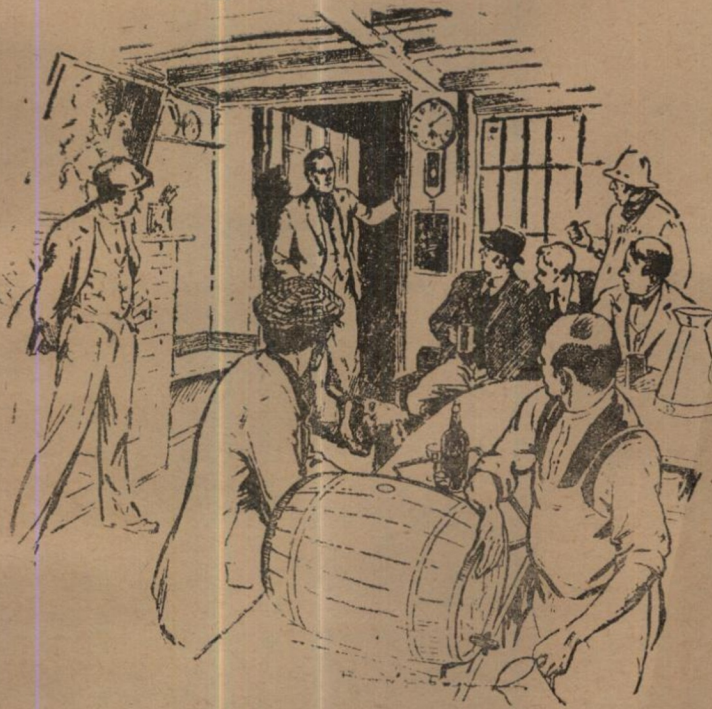
وقد كتب عليه بالحبر الاحمر « ليس له حساب » . ثم نظر عفواً الى صحيفة يومية قد نشرت فيها صورة شاب لم يكن في قليل أو كثير شبيهاً بالمستر جاسبار ريد الذي نزل ليلتين في هذا الفندق . ومع هذا فقد كان مكتوباً أسفل هذه الصورة لآخرى الغريبة « المستر جاسبار ريد بطل سبق الدربي الذي ربح خمسة وأربعين الف جنيهًا والذي عثر عليه أخيراً » فقال المستر كريس : انه رجل سعيد . لفظ ، ولا ريب ، أن يستطيع الظفر بكل ذلك بمنزل هذه الحيلة . ولم يكن يشير الى البطل الحقيقي بل اشارته منصبة على البطل المزيف الذي عرف كيف يضحك على ذقونهم

وكان تأثير اعلانه النأ سحريا ، فانبعثوا جميعاً من اماكنهم واطلوا دفعة واحدة من النافذة التي تشرف على الصالة التي كان الشاب المكدود قد جلس فيها يحتمس كثر وسه المترعة الى جانب الموقدة فقال أحدهم - قدينضم الينا بعد أن يتناول طعامه وشرابه فقال صاحب الفندق - ولكني يا اخواني لا اريد بطبيعة الحال أن

يقلق ضيفي أوزعج فاحتجوا على ما يبدية من أثرة وانية ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً الا الصبر والانتظار رغبة في رؤية هذا الرجل السعيد

وفتح أخيراً الباب بعد ساعتين ودخل البطل ، وقد تخطب وجهه ، وسار بقدم متباعدة الى حيث جلس الجماعة وطوقته الانظار من كل صوب ، وساد صمت عميق

ولكن المستر روز قد اندفع بغريزته التجارية فقال له - عم مساء ياسيدي ، انازم أن تشاركنا في كأس وبذلك فتح باب الحديث . ومنح الواحد بعد الآخر فضل الجلوس الى جانب البطل وقال البطل أخيراً لصاحب الفندق - وماذا اقول لك ياسيدي . انكم جميعاً نخبة من كرام الناس ، حتى لا يسعني الا ان قضى ليلة أخرى وكان الفندق في اليوم التالي قد ضم بين جوانبه جماعة الامس غير طابئين بعملهم ، ولا حافلين باشغالهم ، تعطلت أو لم تتعطل



وفتح أخيراً الباب بعد ساعتين ودخل البطل

شعر

قصة نصرية

القطع بينما أقبلت الفتان على بعضهما وامتزجتا في حركة رشيقة ثم اندفعتا رقصان في هودة تارة وفي هوجة مرة أخرى وهما تتضحكان وتتغامران على بعض البدينات من النسوة اللاتي كن يستنكرن فيهما تلك الرشاقة التي يظهرها الرقص الافرنكي في صورة جليلة ...

وكانت اقبال هانم تنظر بين لحظة وأخرى اليهما ثم تتبل الى البيان وتغير النغم حتى أخذ التعب من الفتاتين مأخذه فوقفتا فجأة فانبرت ثريا هانم تقول — أوام تعبنم اشمعني يعني لما تكونوا في (البال)

تبقوا زي العفاريات تمام ؟!

فأجابتها احدى الفتاتين وهي تبتسم في خبث

— (البال) ؟! هيء هيء ... وهو هذا (بال) بالي

عندك يا (بال) !

فدارت اقبال هانم على كرسي البيان وواجهت

الفتاة المتكلمة بقولها

— اشمعني يامدموازيل (تهاني) ؟!

فضحكت الفتاتان وقالت الفتاة الثانية وهي تغمز

بعينها

— ده سؤال مايستلش يا اقبال هانم وخصوصاً

منك !

فأومأت اقبال هانم إلى ثريا هانم وقالت

— وماله ماهو رشاد بيه هنا .. والا ايه يا ثريا ؟!

... كانت الضحكات النسائية تتعالى مختلطة بمزيج غريب من نغم البيان ووقوع (التار) إلى رنين (الصاجات) وكانت هناك في وسط الغرفة فتاتان رقصان قبالة بعضهما وهما تهزان أعضائهما وأجزاء جسميهما في حركات سائرة تماماً مع تصفيق الأيدي البضة ... وكان بعض النسوة يصفقن في حماس وأخريات يتحركن بخصورهن أو بأجزاء أخرى من أجسادهن وهن غير فابئات على مقاعدهن المهترئة في شبه تواصل واستمرار وكأنها كالجالسات عليها ليس أياً ميل للاستقرار !

وارتفع في تلك الضوضاء صوت ثريا هانم صاحبة الدار وهي مخاطبة صاحبتهما الجالسة إلى البيان والتي كانت بمثابة (مايسترو) لبقية اللاعبين على الآلات والمصفقات و... المتحركات ! ...

صاحت تقول

— كفاه يا اقبال هانم ، دقي لنا نغمه افرنجي دور

فانجو ...

فأجابتها اقبال هانم

— فانجو ؟! أوريذتال ولا دلكابنيري ولاديروز

ولا ...

فقاطعتها ثريا هانم

— يا اختي انتي راسك بروجرام راديو ولا ايه ؟!

فضحكت اقبال هانم ومضت تعزف احدى تلك

وقدم رشاد بك لها ولغيرها ممن لم يكن قد رآهن من قبل ثم جلس على مقعد قريب من اقبال هانم ثم مضى بحبيها في غير كلفة وهو لا يخشى نظرات النسوة الحادة ونظرات الغيرة في أعين الفتيات ...

وراحت اقبال هانم تعزف قطعة جديدة وهي تبسم ارشاد بك وتومئ اليه أن يدعو إحدى الفتيات للرقص ، فهب من مقعده وطلبها معا حتى يثبت لهما أنه (جنثيه) تماما ، ولما كان تحقيق دعونه المزدوجة ليس من السهل تقريبا فانه أغض عينيه ودار جملة دورات — على نغم البيان — حول نفسه ثم مديده يتحسس احداها فوقعت على صدر (نهاني) فنفرت منه ثم رجعت فمدت له يدها ففتح عينيه وتظاهر بالدهشة من ضحك النسوة فقالت نهاني

— يا بيه من فضلك ابقى حاسب مش كل مكان يجول لك لمسه !

فتمتم رشاد بك في بساطة
— بردون مون شيري ، أنا آسف جدا يا مدموازيل نهاني ا .

ومضت الارجل تخطو في اتران مع توقيع البيان ورشاد بك يزيد من التصاقه بمراقصته وهي تتعد في دلال ، والنسوة قد سكن كل شيء فيهن إلا أعينهن ! وعلت الضحكات فجأة وسادت الضوضاء اثر حركة غريبة أناها الراقص الماهر وأخجلت مراقصته الى درجة ربما لم تعرفها من قبل ، فضت تحتج في حدة وهو يظهر أسفه ويبين لها أن هذه الحركة قد ابتكرت حديثا ولم تنقل الى مصر بعد !

وواصل الرقص شوطاً آخر وقد امتنع عن حركاته الحديثة ! إثر رجاء كالتهديد منها ، ثم قادها إلى مقعدها وأخذ الأخرى بين ذراعيه وسأها في صوت جهوري — هل تحب المدموازيل أن أعلمها رقصة حديثة خبر التي لم ترغب فيها صاحبتنا ؟ !

فصرخت الفتاتان معاً صرختي فزع مصطنع وقالت نهاني :

— رشاد بيه ؟! لا كله الا كده ... ، أنا عمري مارقصت مع حد معروفش !

فقالت ثريا هانم في خبت

— ليه يا أختي دانتى تعرفيه تمام ... رشاد أخويه لى جه من أوروبا حديثاً !

فابتسمت نهاني وتظاهرت بالخجل وهي تقول

— حديثاً ؟! لا يا ثريا هانم أنا بخاف قوى من كل اللي جاين حديثاً !

فسألتها اقبال هانم

— ليه يا أختي ؟ اشمعنى (قدما) متخفيش منهم ؟! فقالت الفتاة الثانية وهي تبسم

— لأنه يبقى عارف كل الرقصات الأخيرة ويمكن يورطنا !!

فعلت الضحكات الرنانة وتواصل الضحك حتى كادت الوجوه أن تنفجر من فرط ماتصاعد اليها من دماء حارة ، وصار البعض في حالة يرثي لها لكثرة ماتساقط من (دموع الفرح) على (التواليت) ! وعملت (الكحة) — التي تعقب الضحك الكثير عادة — أعمالاً لم تعملها (دموع الفرح) مع بعض الأخريات !!

وانتهت نوبة الضحك كما بدأت جملة واحدة تقريباً وعادت كل واحدة ممهن تصلح من شأنها بينما قالت ثريا هانم وهي تمسح دموعها بمنديلها المطرز الصغير — بس كده ؟! لا متخفوش ... رشاد (جنثيه) وعمره ما يورط حد !

ثم قامت وذهبت إلى غرفة أخرى ثم عادت تتقدم أخبها وهو سائر خلفها في خجل الداهية ، وكانت الفتاتان لم تنتهيا بعد من تجديدها أفسده الضحك من (التواليت) ولكنهما انقطعتا عن عملها وتطلعتا في لهفة ظاهرة تنظران إلى ما خلف ثريا هانم حيث كان أخوها رشاد بك !

فأجابته في طلاقه

— أبوه .. لكن اوعى تكون فيها حركة زى

الى فانت ؟

فابتسم في خبث وهو يقول

— كلا .. سأرقص معك رقصة (كلاسيك)

مادمت تكرهين (المودرن) !

فهمست اليه وقد ابتدأ برافصها

— الرقص الحديث الى من النوع ده مينفعش كده

دام الناس دول كلهم !!

فابتسم وأجابها همسا

— طيب جماعه هولاك لما تكونى لوحده !

فأدارت وجهها في حياء ولم تجب ..

وتقابل رشاد بك مع الأنسة (تهانى) أكثر من مرة

في المرافص الخاصة والعامة، وقابل مرات أخرى صديقتها

الآنسة (إصلاح) وكانتا قد أخذتا من اهتمامه فادهش

له هو نفسه، ولكنه كان قد وطن العزم على خطة ينهجها

معهما ...

كان يعيش بمفرده في (بانسيون) لامرأة أجنبية

عجوز، لا تفهم لغة إلا المادة وحدها، فاتفق معها - بعد

أن نفحها مبلغاً من المال - أن لا تعترض أية امرأة تأتى

وتفتح باب مسكنه بمفتاح معها سواء أ كان هو بالمنزل

أو خارجا.

ثم راح يعمل لبابه ثلاثة مفاتيح قابلة لأن تكون

في يوم ما أربعة أو أكثر من أربعة !

وفي مقابلتين مختلفتين تنازل عن مفتاحين من الثلاثة

وأبقى لديه واحداً !

وكانت (تهانى) تأتى الى (البانسيون) في أيام مخصوصة

كذا كانت تفعل صديقتها (إصلاح) ولكنهما لم تكنا

للتقابلان أبداً إلا في منزلهما وحين تخرجان للنزهة معاً !

كانت إصلاح أكثر ذكاء وخبثاً من صاحبها

تهانى فلاحظت على رفيقتها تغييراً كبيراً لم تكن لتعهده

فيها من قبل، فلطالما أخبرتها أنها ذاهبة الى مكان ما

فكانت أحياناً تذهب لتلحق بها فيه فلا تجد هاهناك

وزاد شكها حين كانت تسألها تفسيراً عن مواربتها معها

— بعد أن كانت معها جد صريحة - فكانت ترتبك

ولا تجيب وأحياناً تصطدم معها وتخبرها بأنها ليست

شريكتها في حياتها .. !

وحل يوم استقبال تهانى وذهبت إصلاح فيمن

ذهبن من صويحباتها لزيارة الصديقة (النافرة) التى

كانت وإياها - الى وقت قريب - أكثر من

شقيقتين متبادلتي الحب والعطف

وكانت إصلاح في شغف كلى لمعرفة السبب في هذا

التغيير الغريب الذى طرأ على صديقتها، وكان كل يوم

يمضى يتركها أكثر شغفاً لاستطلاع كنه هذا السر !

وانتهى (الاستقبال) وانصرفت الحاضرات من

آنسات وسيدات الا إصلاح فلها تعمدت البقاء !

وكانت تهانى من ناحيتها كثيرة الضجر تشعر بالغيرة

من صاحبها لما رأيته من عناية خفية كان رشاد بك يوليها

لها - إصلاح - وتبادلها هى إياها حين تكون معه !

ولكن كل ذلك لم يكن لينمو من تبادلها الجملة

والمداعبة أثناء الحديث ... ولقد تحدثتا في نواح

مختلفة حتى أتى ذكر رشاد بك فأحست كلتها بحجاف

حديثهما وخلوه من كل سلاسة ورقة ! .. وانتهيا من

حديثه وقد أظهرت كل منهما بغضا له واستنقاها لدمه

واستدخافها لسكانه التى تحوى سماجة لم تعدها قط

في أى رجل عرفته من قبل !

وانصرفت إصلاح وقد تضايف شكها في وجود

علاقة، بين صديقتها وصاحبها ولم تكن تهانى أقل منها

شكا وريبة، وكانت صدفة غريبة أن يعزما - كل منهما

على حدة - على الذهاب الى مسكن رشاد بك في يوم

فهزت كتفها ونتممت مداعبة

— آه يا وحش ، مين دى الى ترضى تبوسك !
وعادت ثانية الى الغناء بعد أن قبلها قبلة حارة
على فمها وبعد أن بادلتها بعض قبلات رقيقة على الوجنات !

... كانت (نهاني) قد وضعت مفتاحها في ثقب
الباب وهي تديره في حذر ثم دخلت على أطراف أصابعها
الى المسكن بينما كانت (اصلاح) تصعد السلم الى المسكن
نفسه !

وصرخت (نهاني) وقد فوجئت بما لم تكن تتوقعه
كانت اقبال هانم بين ذراعى رشاد بك وهو يداعبها
وهي تغنى في صوت كالهمس ! !

ثم دوت صرخة ثانية أعقبها ملحمة كلامية حادة
بين النسوة الثلاث في حين انسل رشاد بك ليخرج من
المسكن ، ولكنهن فطن اليه قبل أن يتمكن من
الهرب ، فانهلن عليه ضربا بأيديهن وأرجلهن وبقطع
من أثاث المسكن ، ثم خرجن واحدة بعد أخرى في
هدوء بعد أن أصلحن من زينتهن في مرآة كبيرة
محطمة ! !

احمد جلال الدين رأفت

السورة العربية

خَلَّصَتْ نَارِيخَهَا وَمَكَانَهَا مِنَ الْهَضْمَةِ الْقَوْمِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ

بِقَلَمِ فَخْرِي أَبُو السَّعُودِ بَيْتَانِي لَدَا

كِتَابٌ يَجِبُ أَنْ يَقْرَأَهُ كُلُّ مِصْرِي

بِطَلَبِ الْمُنَاقَبَةِ الشَّهْرَةِ الْمُنَى

الثلاثاء القادم لضبطه متلبساً بالخيانة ، ولم يكن هذا
اليوم من الأيام التي يقابلا فيه بصاحبهما !

مرت أيام قليلة وحل عصر يوم الثلاثاء ولم يخرج
من مسكنه ولكنه ارتدى خير ملابسه وجلس يقرأ
في مجلة مالبث أن تركها جانباً حين شعر بمفتاح يدور في
ثقب الباب الذي فتح بعد لحظة ثم دخلت منه غادة
كانت تتلفت حولها بحذر ، في حين أقبل رشاد بك
عليها يقبلها بينما كانت تضع مفتاح الباب في حقيبتها وهي
تسير صوب غرفة جانبية مالبث أن ولجتها وجلست
على مقعد وثير وهي تقول :

— يعنى خاص مش قادر تستنى لما اقعد ! !

فأجابها

— جعلل إيه فى الحب الى مبير حمش ... لو تعرفى

أنا بحبك أد ايه يا حبيبتي ! !

— صحيح ! ! فكرتني ده فى دور جديد اسمه

(الحبيب الكاذب) ... ماسمعتوش لسه ! !

— أبدأ ... ! وأنا مالى ومال (الحبيب الكاذب) ! !

فضحكت ومضت تغنى في صوت هادى ، وهو يقبل

يدها ثم ينتقل إلى وجنتيها ثم الى ثغرها وهي تبعده

عنه لتتمكن من الغناء ... !

وابتسم وهو يحاورها

— اخص عليك ، حقهم كانوا يسموا الدورده

(الحبيبة الكاذبة) !

فانقطعت عن الغناء وقالت فى دلال وهي تعبت

بشعور رأسه

— ليه يعنى ! ! علشان مبدستكش من ساعة عجيت

طيب يمكن أنا مستنية لما تخلص افضحك ودنا بوجهه

من وجهها وهو يقول

— طيب ياستى أديني بطلت بوس ... يا لله بوسيني !

السيرة والجمع

مختارات من الأدب القديم

— ١ —

مزرأ أسود وصاروا بتفرجون من تحت المئزر فرأوا
في مقدم الزورق رجلاً بيده مشعل من الذهب الاحمر
وهو فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك الرجل قباء من
الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزرکش أصفر وعلى رأسه
شاش موصلي وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير
الاخضر ملائكة بالعود القاقلي يوقدها المشعل عوضاً
عن الحطب ورأوا رجلاً آخر الزورق لابساً مثل
لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأوا في
الزورق مائتي مملوك واقفين يمينا ويساراً ووجد
كرسيًا من الذهب الاحمر منصوبًا وعليه شاب
حسن جالس كالقمر وعليه خلع سوداء بطراز من
الذهب الاصفر وبين يديه إنسان كأنه الوزير جعفر
وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور
ورأوا عشرين نديماً فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر
قال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادي
أما المأمون وأما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس
على الكرسي فراه كامل الحسن والجمال القد والاعتدال
فلما تأمله التففت إلى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال
والله ان هذا الجالس لم يترك شيئاً من شكل الخلافة
والذي بين يديه كأنه أنت يا جعفر والخادم الذي وقف
على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندماني
وقد حارعتني في هذا الامر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير
المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك
خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث
لم يصادفنا أحد فقال الخليفة يا شيخ نشتهى من فضلك
أن تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير
ذهباً فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون في

يحكي أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة
من الليالي قلقاً شديداً فاستدعى وزيره جعفر البرمكي
وقال له إن صدري ضيق ومرادى في هذه الليلة ان
أتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط
اننا نثريا بزي التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس
فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قاموا في الوقت والساعة
وزرعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار
وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السيف وتمشوا
إلى مكان حتى وصلوا إلى الدجلة فراوا شيخاً قاعداً في
زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ انا
نشتهى من فضلك واحسانك أن تفرجنا في مركبك هذه
وخذ هذا الدينار في أجرتك

قال لهم من الذي يقدر على الفرجة والخليفة هرون
لرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة في زورق صغير ومعه
مناد ينادي ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير
وخاص وعام وصبي وغلام كل من زل في مركب وشق
الدجلة ضربت عنقه أو شنته على صارى مركبه وكأناكم
به في هذه الساعة ورورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر
يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بناقبة من هذه
القباب إلى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ
هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فأخذ الذهب وعود
بهم قليلاً وإذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه
الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم
ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم أن الشيخ صار يقول
ياستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع

كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحتك فانهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سما وطاعة لك يا مولانا ثم ساروهم معه الى أن وصلوا الى قصر حال عظيم الشأن محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكناف السحاب وبابه من خشب انساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ابوان بفسقيه وشاذروان وبسط ومخدرات ومن الديباج غارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى أن جلس على كرسي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سيف النعمة بين يديه فدوا السباط واكلوا ورفعوا الاواني وغسلت الايدي واحضروا آلة المدام واصطفقت القناني والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر مابال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان له مدة ماشرى من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم امر به فأحضره في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ومازالوا في الانشراح وتعاطى اقداح الراح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم . فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فيينا ما يتحدثان سرا اذلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسار مع الخليفة فقال ان المساررة عريضة فقال الوزير ما ثم عريضة الا أن رفيقي هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت فإرايت أحسن من هذا النظام ولا أبعج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلاسماع ربما أورت الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضربه على مدووة واذا ابواب فتح وخرج

الفندق فقال له الشيخ جبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر أو مسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفرقت أجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد يا جعفر انهم بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني وأقبل عليهم فالتفتوا اليه وأمعنوا فيه انظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير الممالك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت أصدقك ولكنني رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وساروا في ظلام زورقهم الى البساتين فلما وصلوا الى البساتين رأوا زريبة فرسى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاهية بشأن الخليفة الثاني فطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البروشقوا بن الممالك وساروا اقدامهم فلاح من لمشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم وأجضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما انظرهم قال لهم كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو

منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج
وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال
فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي
كالشمس الصاحية في السماء الصاحية وبيدها عود عمل
صناع المنود فوضعت في حجرها وانحنى عليه انحناء
الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربت وقلبت
أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى
طريقها الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الايات
لسان الهوى في مهجتي لك ناطق

يخبر عني أنني لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معذب
وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت أدري قبل حبك ما الهوى

ولكن قضاء الله في الخلق سابق
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ
صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل واسبلت
عليه الستارة وأتوه ببدة غيرها احسن منها فلبسها ثم
جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على
المدورة واذا بباب قدفتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا
من الذهب وخلفه جارية احسن من الجارية الاولى فجلست
على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت
عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي
والدمع من مقلتي طوفانه ابدى
والله ما طالب لي عيش أسره

فكيف يفرح قلب حشوه كمدى
فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة
وشق ماعليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة
وأتوه ببدة أخرى فلبسها واستوى جالسا فرجع الى
حاله الاولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدح اليه
ضرب على المدورة فخرج خادم ووراءه جارية احسن من
التي قبلها ومعه كرسي جلست الجارية على الكرسي
وبيدها عود فغنت عليه بهذه الايات

أقصروا الهجر أو أقلوا جفاكم
ففؤادى وحقكم ماسلا كم
وارحموا مدنفنا كئيبا حزينا
ذا غرام متبا في هوا كم
قد برته السقام من فرط وجد
فتمنى من الاله رضا كم
يابدورا محلهم في فؤادى

كيف أختار في الانام سوا كم
فلما سمع الشاب هذه الايات صرخ صرخة عظيمة
وشق ما كان عليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة
وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت
الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح
الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية
فنصب لها الكرسي وجلست عليه وأخذت العود
وأصلحته وغنت عليه بهذه الايات
حتى متى يمضى التهاجر والتقلي

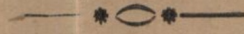
ويعود لي ما قد مضى لي أولا
من أمن كنا والديار تلمنا
في أنسنا وري الحواسد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا
من بعد مارك المنازل كالخلا
أزوم منى ياعذولى سلوة
وأرى فؤادى لا يطيع العذلا

فدع الملام وخانى بصباتي
فالقلب من أنس الأوبة ما خلا
ياسادة تقضوا العهد وبدلوا

لا تحسبوا قلبي ببعدهم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة
عظيمة وشق ماعليه . وخر مغشيا عليه فأرادوا أن
يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاح
من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على يده أنه آثر ضرب
سياط فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله
انه شاب مليح الا انه لص قبيح فقال جعفر من أين
(يتبع)

الرعب الفسائلك



وشفتان باهتتان . وفي مجاعيد وجهه يبدو الرعب
بارزاجليا .
وعلى كتف الرجل تقف قطعة صغيرة سوداء اللون
ورمى القادمين بنظرات بليدة ساكنة .

وقال ماندرز وهو ينظر
اليه .
— أ كبر الظن انه جثة
هامدة .

ودنامنه لوميس وأمسك
برسغه بحس نبضه ثم هز رأسه
أسفاً دون أن يتكلم .
وكأنما ربت القطة
لدنوه من مولاها فوثبت عن
كتفه الى الأرض وغادرت
الغرفة .

وقالت مسز برادلي صاحبة
المزل وهي تنظر الى القطة :
— مسكينة نوني .. !

لقد كانت تحب مولاها

ودفعوا الباب بمنأى عنهم القوية دفعة قوية فأنفتح
الجب كله غير أنه كان يحقنها
الى الدرجة القصوى وما
أحسبها الآن إلا حزينة عليه

ذاكرة له .. ! لقد كنت أراها تتودد اليه وتمسح به
وتموء عند قدميه مواء حنوناً عذبا فيلقاها بركة من
قدمه تردها تتلوى ألما .

وكأنما خجلت مسز برادلي من أن تذكر هذا الراحل

أهاب ماندرز بزميليه مستحشا :
— لقد أوشكنا أن نبلغ غايتنا . هيا بنا نتكاتف
وندفع الباب مرة واحدة .
وتكاتف الثلاثة وهتف بهم ماندرز .

— هيا .. هوب .
ودفعوا الباب بمنأى عنهم
دفعة قوية فأنفتح تحت
ضغط أجسادهم وكاد الثلاثة
أن يهروا على وجوههم لولا
أن تماسكوا وتساندوا .

وكانت صاحبة المزل
في أثرهم فما كشف لها الباب
المفتوح عما في داخل الغرفة
حتى ربت نظرتها وشاع
فيها الرعب ندوت عن صدرها
صرخة حادة وهي تومي
بيدها الهزيلة الى طاولة صغيرة
تقوم في وسط القاعة .

على أنهما كانت تقصد
بايماءها الطاولة ذاتها وإنما
كانت تقصد هذا الرجل
الجالس إليها : جونس ويلارد

وقد اتخذ مجلسه أمام الطاولة وتقبضت يده النحيفتان
المعروقتان على حافتيها وتدلّى رأسه الى الأسفل قليلا .
أما وجهه فكان أشبه بتمثال يصور الرعب .
حدقتان جاحظتان وحاجبان مرتفعان قليلا وفيه مفتوح



المنكود بالسوء فقالت تعتذر عن نفسها:

— معذرة أيها السادة فما أقصد أن أسمى اليه
فان الولع بالقطط أو النفور منها مزاج طبيعي لا سبيل
الى اتقائه . ولما كانت مسز ويلارد زوجته على قيد الحياة
كانت لا تقفأ تدافع عن نوني وتعزها .

وخص ماندرز رماد السجائر الموجود في الطقطوقة
ووجد بينه آثار خطاب محترق .

ثم التفت الى مسز برادلي وقال :

وهل لك ياسيدتي أن تقصى علينا تفاصيل ما وقع ؟
وسعلت مسز برادلي قليلا وقد سرها أن تكون
موضع الاهتمام من رجال البوليس وأن يكون لآرائها
قيمة في تحويل مجرى الجرائم ثم قالت

— في الساعة العاشرة من ليلة الأمس أحضرت إلى
مستر ويلارد فنجانا من القهوة من عادته أن يتناول قهقه
النوم كما أحضرت خطابا ورد اليه بالبريد المستعجل
فشكرني ومعه يوصد الباب خلفي بالمفتاح

وخص ماندرز قفل الباب وتبين أنه كان موصدا حقا
— ولكن أما سمعت استنجادا أو صرخة في أثناء الليل ؟
— ما سمعت شيئا قط فقد كانت العاصفة تزجر
والأمطار تهطل طوال الليل كما تعلمون

— هيه .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

— لقد حضرت الآن لا دعوه الى تناول الفطور
ولكنه لم يلب ندائي على الرغم من الحاحي بالقرع على بابه
فخاطبت ادارة البوليس تليفونيا فبعثتكم لاستجلاء
غوامض هذا الامر

— وهذا كل ما تعرفين ؟

— نعم

— شكرا لك

وخص رجال البوليس الجنة فلم يجدوا بها أي أثر

لجرح أو إصابة قاتلة . وقال لوميس

— انه مات رعبا .. هذا لاشك فيه

— نعم .. نظراته ووجهه تدل على هذا

فقال رومان : ولكن ما الذي أثار في نفسه هذا

الرعب القاتل .. ؟

كان الباب موصدا بالمفتاح والنوافذ مغلقة بالعوارض
الحديدية ولا سبيل الى أن تقتحم الغرفة على هذا المسكين
فما الذي أهاج هلعه ؟!

وقال ماندرز

— انه هذا الخطاب الذي ورد اليه بالبريد المستعجل

فاعترض رومان بقوله

— ولكن قد اندثرت معالم هذا الخطاب باحتراقه

فأني لنا أن نتبين الحقيقة ؟!

ولكن الحقيقة لم تكن هي التي جرت بخوار رجال

البوليس

في الساعة العاشرة من مساء الليلة السابقة تقربت مسز

برادلي على الباب فتلقاها ويلارد وتناول منها قهقه

والخطاب المستعجل ثم أوصد الباب خلفها بعد أن شكرها

ونظر ويلارد في غلاف الخطاب وتبين من خطه اسم

الكاتب : انه عدوه اللدود فيليب رامسون

وود ويلارد لو استطاع أن يحرق الخطاب دون أن

يطالعه لينقذ نفسه من العذاب الذي سوف تحمله اليه

كلمات هذا الخطاب . ولكن أنى له هذا وقد أحس

حين وقعت أنظاره على خط الرسالة أنه مقضى عليه بأن

يتعذب بقراءتها

وفض ويلارد الغلاف وكان هذا خوى الجواب

« عزيزي ويلارد

« لاريب انك عرفت حظي قبل أن تقرأ السمي

وما أشك في انك وودت لو تحرق خطابي قبل ان تقرأ فيه

حرفا ولكنك سوف تقرأه على الرغم منك وسوف تتعذب

« عند ما ينتهي اليك هذا الخطاب يكون حكم

الاعدام قد نفذ في وأصبحت جثة هامدة .

« والآل انك أن تتنفس الصعداء كما تشاء فبموتى

يسدل الستر على الفصل الأخير من هذه المأساة وهل

تدرى أية مأساة هي . ؟ انك طبعا لا تجهلها .

« يدك ملونه بالدماء ولكن الشبهات تحوم حول

البريء ويطلق سراح القاتل الحقيقي وأخيرا ينفذ حكم

الأعدام في البريء المسكين على حين تظل أنت أيها

القاتل حراً طليقاً .

« ولكنك لن تصيب الهدوء والراحة بل ستظل روحي تعذبك وتملاً لياليك بالرعب والهلع والندم فأنت الآن لم تقتل مرة واحدة فاني القاتل الثاني الذي لوئت دماؤه يديك .

« بعد ساعة سأكون جثة هامدة محوطة بجدران القبر ولكن أتي للقبر أن يرد روحي عن الانطلاق . انك تحسب الآن نفسك وحيداً ولكن ثق أن روحي تطوف حولك متوعدة ناقة ولن يحول دون قدومي أبوابك الموصدة أو نوافذك المغلقة .

« انني الآن فوق رأسك وسوف ارى كيف تتعذب حين اضع يدي التي اثلجها الموت فوق كتفك « فيليب دامسون »

ولما فرغ ويلارد من قراءة هذا الخطاب استجمع شجاعته وارسل ضحكة داوية ساخرة تجاوبت بها أصداؤه الغرفة .

وكأنما ازعجه صدى ضحكته الساخرة فتلفت حواليه مرتاعاً . ولكنه استجمع شجاعته للمرة الثانية وأرسل ضحكة ثانية مالبث صداها أن رده فزعا مرتاعاً وقام الى النوافذ والأبواب فأوصدها ثم رجع الى مقعده وقال يسرى عن نفسه :

« انني أوصدها إنقاء للصوف لئلا لأرواح طبعاً ولكنه لم ينخدع بكلماته الزائفة . وأقبلت القطعة نوني تموء مواء لطيفاً وتمسح به فضر بها بقبضة يده ضربة عنيفة فولت هاربة واختفت خلف المقاعد .

وعاد ويلارد ينظر في الخطاب ويتلو بعض فقراته بصوت مسوس ليقنع نفسه بأنه لا يخاف شيئاً ولكنك سوف تقرأه على الرغم منك وسوف تتعذب وضحك ويلارد وقال :

« ولكنني أقرأه الآن بملء ارادتي ولا أتعذب غير انه كان على يقين من انه كاذب في هذا فقد كان يقرأه على الرغم منه وكان يتعذب . . . وعاد يقتطف فقرة أخرى من الخطاب ويقرأها

بصوت مسموع وبدا صوته متهدجاً مضطرباً .

« ولكنك لن تصيب الهدوء والراحة بل ستظل روحي تعذبك وتملاً لياليك بالرعب والهلع والندم . وغص ويلارد ريقه وقرأ فقرة أخرى .

« انك تحسب الآن نفسك وحيداً ولكن ثق ان روحي تطوف حولك متوعدة ناقة ولن يحول دون قدومي أبوابك الموصدة أو نوافذك المغلقة . وتلفت ويلارد حواليه فزعا .

وخيل اليه أن صوتاً يهتف من وراء الباب والنوافذ هو صوت العاصفة الداوية المزججة في الخارج وأن هذا الصوت يردد هذه الكلمات — ولن يحول دون قدومي أبوابك المرصدة أو نوافذك المغلقة .

وتوترت أعصابه واشتدت ضربات قلبه وتقبضت أصابعه المرتعدة على حافة المائدة

وحلق بعينه الى الخارج من خلال زجاج النافذة . وخيل اليه انه يرى وجهاً يبرز له من طيات الظلام . . . ثم خيل اليه انه سمع سعالاً خفيفاً . . . ووقم أقدام أيضاً .

وعاد بصره الى الخطاب وقرأ هذه الفقرة .

« انني الآن فوق رأسك . ! »

وملكه الرعب وخيل اليه أن ثمة شيئاً يربض خلفه فوق الكرسي ولكنه لم يجرؤ أن يدير بصره الى الوراء . وقرأ فقرة أخرى : وسأرى كيف تتعذب حين اضع يدي التي اثلجها الموت فوق كتفك .

وأحس ويلارد يداً مثليجة توضع فوق كتفه .

وهم بأن يصرخ ولكن الصوت احتبس في حلقه . وهم بأن يزايل مقعده هاربا ولكنه لم يقو على الحركة . وتدفق الزبد من فمه وجحظت عيناه .

ثم عاوده الهدوء هدوء الموت — فقد أصبح جثة هامدة وزججرت الرياح في الخارج وأحست القطعة نوني حاجة شديدة الى من يحميها فمات مواء لطيفاً ومسحت رأسها في كتف ويلارد . فقد كانت القطعة نوني هي التي وضعت مخالبها — اليد المثليجة — على كتف ويلارد .

وذهب ضحية الرعب القاتل .

اللعوى والغنى

قصة مصرية

والهياج تمخض قلبي للفتاة بهذه الرسالة
«أين الوفاء بالعهد. والاقامة على الود. أين ثمار لذة كانت
تعدني إياها ازاهير جمالك الغض ورياحين حسنك الناضر.
أأصبو اليك بوجد كدفاع الحريق وتنقبضين عني
بجفوة كقسوة الموت؟ اذلك الحب؟ كلا.

أنا الحب ان تذب الضلوع للضلوع. وتنبض المهجة
للمهجة وتشتعل العين من العين» وان الشفاء التي يحترق
فيها اركى دم القلب لا يصح أن يكون نصيبها الصمت
والجمود من الشفاء المحبوبة»

يقوم بعذكرك اذك مضروب على يديك مغلوبة على
أمرك؟ أما وربك ما كان الوعيد ليصد الحب عن غايته
الحب جامع لا يكبحه زمام. ولا بزعه خيام. الحب خفي
المدب لطيف المسلك ينفذ الى حيث شاء فلا يحسه
حارس ولا يشعر به رقيب. فهو كالنوم الذي يأخذ
العين وأن قام على بابها ارصاد السهر. ما امكر الحب وما
احذقه أنه ليتخذ من خيط العنكبوت سدا ومن ورقة
الآس سلاحا وأنه ليظل على العاشق من حجرته كما
تدخل الشمس حجرة المسجون. كلا! ما كانت رهبة
الأخ بما جزتك عنا لولا الملل وضعف الوفاء. لقد
أصبح كل شيء ذا قيمة لديك الانحن. يا ويلتا للعشاق
لقد عرضوا في سوق الغرام قلوبهم فما ربحت تجارهم
واضعية الهوى. لقد صادف منك تربة غير تربة فأثبتت
مرار له وان راق ورقة زهر انفاسه العذاب والجوى
وفاكهة هي الضياع والخيبة «ذلك ما نبئت تحت ركضات
الهوى اذ اذهب في هذا العالم يلتمس مواعد الاحلام
والباطل قد بذرت أملى منك في مثل الهواء فما جنيت

قال نجيب «دعنا من كل هذا. وخبرني ماذا كان
من امرك مع الفتاة والى م انتهت بك اشواط الهوى.
لقد كنت اتي النقطة التي وصلت اليها في قصصك على اتم
ما يكون من انصفاء. ثم ماذا؟

قال مهدي «سأثر عليك احاديث الهوى الغابر.
الهوى الذي مات فجعلت له في الحشا قبراً ثم سقيته الدموع
الدخيلة الباطنة حتى تزخر ف جناحه بالورد الجنى. واني
قاطف لك من ذلك الورد اضغاثاً فنارها بين يديك
تدرى ماذا اعني بذلك الورد. اعني احاديث الغرام التي
سألتها على سمعك الآن. أنها نغمات تجمع بين الحلاوة
والحزن حلاوة الحب القديم وحزن اللوعة الجديدة.
الحب كائن الف من الألم واللذة واشبه شيء به الورد
التي لها وجنة يدميها الجمال وفؤاد تدميه شوكة ذابحة
الحب بخور الحياة المعطر جنباتها وما مجامره الا قلوب
العشاق. فاستمع الى أهديك نفحات يذكها لهيب
اضلاعي كنت احداثك بما كان لي من النعيم مع غادتي. فأني
جالس ذات يوم في داري اذا برسالة منها فيها ما يأتني.

«قضى على اخي بأن اقطع بيني وبينك الصلة ولا أدري
ارجم الى ما كنا عليه أم لا رجعه لذلك العهد» غفاف
كدت رياحي عند ذاك وأوشك ماء الحياة أن يجمد
في مجاريه ومضت على برهة ذهول ثم جعل الخوف
والرجاء يتعاقبان على نفسي وطفقت اظن الظنون وافرض
الفروض ثم عزمت أخيراً على تحين الفرصة لمقابلة الفتاة
وقد كان ذلك ومرت على غادتي فالتفت بلحظها عني
واعرضت. وانقلبت كأني نعش ميت يسير وحده الى
القبر. وبعد يومين من القلق والاضطراب والكرب

ذلك وغشيتني للحزن ظلمة يتخللها أحياناً بوارق أمل
ضعيف وثقل على تحمل الوقت

حتى كأنما أجر من أيامى سلاسل واغلالا واستوت
عندى مخابث العيش ومطايبه واضمحلت في ملهكة
التلذذ والاستمتاع بالاشياء وعادت كل دقة للفؤاد لدغة
عقرب وقل نفس من الهواء لفحة جامح وجعلت أطوف
في ناحية دار الفتاة حتى خلت الناحية من طوافي وكادت
تلك البقعة تلفظني وكم نظرت إلى دارها ووددت لو
أننى حجر فى جدرانها .

أيها العاشق المعذب . لتذب مهجتك وبهتف
بضميرك هاتف الشكوى قد حال دون صيحة احشائك
حائطان . حائط من البنيان وحائط من الهجران
والصد

وبعد برهة من الوقت رأنا هلال الفطر جارين في
احدى بلاد الله واشتد بى الوجد ليلة فخرت إلى فناء
الدار وخاطبت الليل والنجوم ومزل الفتاة فكانت
ليلة عظيمة الخطر وقد وصفها وصفاً وافياً دقيقاً رسالة
لا أزال أحملها معى وأنى قارها عليك الآن
وهنا أخرج مهدى كراسة من جيبه وتلا الرسالة
الآتية :

(فى سريرة الليل)

فى ليلة من شهر يناير سنة ١٩٠٩ بقرية فى وادى
هر على مقربة من مدينة بغرفة من دار صغيرة كان
يجلس فتى فى الثانية والعشرين مطرقاً من شدة الوجد
تتنازع الهواجس وتتناهيه الوسوس وماهى الأبرهة
حتى رفع عينين كأنهما فوهتا بركان تمان عسا يجيش
بصدره من العواطف الفائرة والذكرى النائرة كان
مقلص الشفتين من الغضب رافع الانف مرتجف اليدين
ثم نظر من النافذة الى دار أمامه نظرة مديدة ساكنة
كما تنظر اليك عينا من صووة . لقد سكنت احشاؤه
أثناء تلك النظرة . تلك كانت فترة من ذلك البركان
هجمة قصيرة . ثم فار صدره بنيران الحق فوراً
لا تطيقه قوى السموات والارض . أنه كفوران الدموع
من فؤاد تأكل بفت لحظها قيص فقيدها . فهب الفتى

الا العواصف وكنت فى تجارتى كمخدوع الكيمياء
يحال نفسه على شبر من الذهب وهو ابعد ما يكون يظل
أرجاة للثروة ادناه من الخسارة .

رقت مطلعك بمقلة أراقت كأس الكرى قرباناً على
مذبح الهوى . مقلة أذبلها السهر ثم رأيتك فشب سراجها
أفاقل من نظرة هى زادنا الى حين ؟
على قدر المودة نحزى البغضاء .

اعداوة كانت فمن عجب لهوى

ان يصطفى فيه العدو حبياً

انما افرطت بعدك لوعتى لأفراط هناك معك
وكذلك انس العيد تتلوه وحشة . أما والله لولا تساقينا
الغرام أيام الوصل ومزجنا النفس بالنفس لما فتت البعاد
من الفؤاد ما فتت

فى اطوف بدارك واتلوم على ذراه وتذهب نحوك
النفس حشرات فكأنى آدم يتشبث بأكناف الجنة .
هل قضيت لى أن أترك الحزن يحفر قبره بين احشائى
وان ادعها مذباً لعقرب اليأس ؟ افعلى ما بدالك . فقد
عزاني عن قضائك الجائر ما سلف لى معك من النعيم .
تالله ما كان فؤادى من الصخر ولا كانت حياتى قفراً من
الملاذ ولا سحبت اذبالى حيث الجمال مجهولاً والحب
منكر وكأنى من رجل ردجام غرامه وحبس روحه فى
سجن الوقار والنهى والله قد افسح حوله مرائع الحب
والحرية . هلا ارسل نفسه مع النسر حيث القمه السماء
تلمس ذؤابة الشمس . قد عزانى عن قضائك الجائر . أنى
سايرت الغرام يداً ليسد وانى مرحت معك فى ظلاله
الرطاب وشربت معك من حياضه العذاب فأن امسيت
الآن فى قفص الحرمان نحز فى عظامى سلاسله قرب
ساعة صدعت القيود وحطمت الاسوار وصاغت الجمال
وذقت الحب . روح الوجود وقوة السكون

مهدى

ثم انتظرت الرد

قال نجيب « وهل أتاك جواب رسالتك . »

قال مهدى « نعم أنى كما أتى الميت بعد الدفن الى اهله
وكما يرجع الى الهرم عصر الشباب . واسود عيشى بعد

فكرة وجيهة وتوجه ببصره الى قلم على المكتب
كان في الغرفة خلاف هذا المكتب مقعدان
من القطن وثلاثة كراسي من الخيزران وقطر فيه نخبة
من الأدب العربي والانكليزي وكانت الغرفة خاصة
بالكتب والاوراق المكتوبة والبيضاء يتخللها ثدا كرسفر
قديمة ومناديل رثة ورسائل غرامية . وملابس خلقة
بينها فرشاة كان أهون عليها من تنظيف تلك الثياب
تنظيف الحكومات المستبدة ، من أوراق اللوم ، او تطهير
الصحافي المنافق من مقاوؤ الخسة . وكان على المائدة
فتات من بقايا الطعام ولقافة من أوتار العزف وصفيحتان
وريشتان لقانون الموسيقى ورسالة صغيرة الى جانبها ردة
عليها . كتب الفتى أوائله على ورق اعتيادي فلما نفذ
الورق أكمله على أشياء متنوعة أهمها رابع علب كبريت
ورطل بسكويت ومشطين خشب . وكان الفتى قد فرغ
من كتابة ذلك ارد قبيل الابتداء في هذه القصة .

نقول وجه الفتى بصره الى قلم على المكتب ثم
مشى اليه فتناوله وشد عليه كفّه كأنه يد صديق حميم
ومرّى عنه يسيراً ونفس من غمته .

واعتلج في وجهه ظلمة اليأس ونور الرجاء كما يعتلج
في الفجر دجى الليل وضوء الصباح . ثم ثنى الى القلم
نظرة المحب الودود . وقال : « سقى منابتك الربيع
وتغنى بها النسيم أغاني الحمية والعزّة . ألا يا ابن النبات
وسليل الخصب لكأني أبصر تحت لحائك صباية من
ماء الثرى تندى على وتبل حرارتي » (ثم ألصق القلم
الى حشاه) لا بأس عليك أيها اليراع . سأبدلك في
مفارسك هذا الحشا . فأثبت هنا واضرب بعروقتك في
صميم الفؤاد ، واكرع في ذلك الدم المسموم يسر في
أجزاءك ذئاذ وتثمر الوبال والويل ، يا فضيلة متاع
الحياة وآخر عدني في الضراء . إني أتعلق بك كما يتعلق
الفريق في كسر من حطام السفين . أنت ملجأ في
ذلك العباب الاصم وعصمتي في ذلك التلف المحيط .
أنت ضئيل ولكنك صلب القنسة فأحملني على متنك
ونجني من الفرق .

إن لمصائب الدهر أفعلى أنيابها في الأحشاء

على قدميه واطلمت عيناه ثم طار فيهما شرر الحفيظة
وتنفس كما يزفر القرن المحتدم وعض على ناجذيه وأرسل
زفرة أخرى كادت تنفذ من جانبيه وغصت بها لهاته .
ثم نظر الى الدار أمامه وقذفها بحجرات البغضاء . ولبث
كذلك دقيقتين ثم صدم المائدة بقبضته وفتح فاه يريد
النطق فاستمعصى عليه القول من شدة الطرب فأنتزع
المنطق من حلقة وقال بصوت خفيض الا أنه شديد
عميق . « ما أعجب مناقضات القضاء ! أيخلق الله انسانين
ليكونا كلماء والآخر . ثم يحول بينهما مانع طفيلي كالصوت
الفاسد بين النغمتين

هذا الذي ترك الاوهام حائرة

وصير العالم التحرير زنديقا
يابارى الخلق . لقد جعلت الجمال تؤم الحربة
وثلفتها بنعمة الحب . الورد حر في الرياض . والشفق
حر في الافق . والبلبل في طبقات الجو . الموج في
البحار حر . والدر في المغاص حر . وفي الغلاة الوحش
والشعاع في الفضاء . ان أولى الأشياء بالحربة هو الجمال
الذي هو حر في ذاته وخلقه مطلق لاحد له ولا غاية
والشيء الجميل تنظر اليه فيتوه فيه عقلك ولا يعرف
نهاية . فكيف يكون الجمال كذلك ثم يصبح الجمال الذي
أهواه بين مخالب جبار يتبرأ منه أخس الحيوان . الا
أيها الشيطان الذي قذفت به الى الارض ابواب جهنم
أيها المتنكر في صورة الانس أنك وان خدعت أغلب
الناس فلقد كشفت أمرك وطابت نفسك الجهنمية من
دون طلائك المموه

اني لأعرف في عينيك مكر ابليس وأكاد أبصر
على مخالبك خضاب الدم البريء وسمع في ضوتك نباح
الجن . لتنتيت على الله أن يبدلنا منك الزلزال والحريق
بل الوباء والقحط أنها أخف وطأة وألين مسا

قال هذا ثم انطرح على المقعد وأسند رأسه إلى
وسادة . ثم تناول قلماً فطحنه بين فكليه وتسربت
أصابعه الى المائدة فأخذ يقرعها قرعاً مضطرباً . ونهض
فجعل يقطع الغرفة جيئةً وذهاباً . ثم ابتسم كما يلمع الحديد
في النار وحرق ببصره في الفضاء كالذي يمنح بخاطره

في تلك اللحظة صدح ديك فنبج كلب وأعولت بومة . قال الفتى « إيه يامؤنسآلى فى وحشة العيش الخراب ؟ أيها النابج حفاظاً لقوم أضاعوا الحفاظ . أيها الصادح ايقاظاً لفئة ماتيقظت لغير الزور والباطل . أيها النائحة على ماسلف من خسران القوم وما بقى . أنت المذكور لما كان النذير لما هو كائن . أنت ناعية الذهاب والقادم . هلموا بنا أيها الثلاث نندشد لحناً رثاء لمدارس من نغار العرب الألى مضوا . هلموا نعيد ما كان يغنيه معبد لبنى أميه ويشدو به للرشيد اسحاق وهذا قانونى حزين الصوت . مبحوح الترنم »

قال ذلك ثم استلقى ساعة سببح فيها عقله ماسبح فى آفاق الماضى ثم نهض فسار إلى باب الدار ففتحه وخرج إلى فنائه وجعل يسير أمام المنزل الذى ازاء غرفته . وبعد برهة رفع طرفه الى السماء وقال أيها الكواكب السابحة قد علاها السحوب وانضاهها الكلال .

هل أزرى بك الزمن وأخنى عليك القضاء هل أتى عليك حين من الدهر كنت أتراب النعمة والترف ؟ هل كانت لك الدولة فى غابر الأزمان ؟ فكردت رينحك وذبلت زهرتك وأمسيت تقليبين فى الآفاق مقللاً أرمدتها البكاء وكسف أضواءها اليأس ؟ وأمسيت قد سئمت الوجود وطلبت الفناء لولا انك مرغمة على البقاء مقسورة ؟ هل عمك الشؤم «وبات المشتري فيك وهو كوكب نحس ؟»

أماً تقيمين أم جنازة تشيعيين ، كآنى بك ستعلنين النواح وتصدعين بالعويل . أنت زمائلى فى الخطب وشرائكى فى البأساء . كلا يأنجوم السماء مابك من قنوط ولا ترحبى لابل لك كل خطب وشدة . أنت أحياء خفاقية الأحشاء وقاوة القلق . السماء والارض والعناصر كلها طافح الحياة جياش الشباب .

لك الله يامصابيح الأفق ما أجرأك على وحشة الليل وهيبة الظلام وما أربط جأشك على هول ما يحدث تحت أعينك من الجلائل ، وما أزهذك فى مودات الناس وسائر الخلائق . وما أغناك عن كل شىء . قد سلعت من العجز والتواكل . واعتمدت على النفس فنجوت من

ولكن أذناها تحت قدمى . فلا جعلتك أيها اليراع سكيناً أعض به أذنان المصائب كلما عضت فى كبدي الأنياب :

ليس فى الكون ما يذلل إنوفنا ولا القضاء والقدر إنا ليضربنا القضاء بضربه فنضربه باحتقارنا وتأت كل فينا النوائب فلا نلقاها إلا بأعراض المزدري أو سورة المصاويل . لقد كانت لنا خاسات هو فبادت ولو عادت لنا لبادت مرة أخرى ، لقد رأينا النعيم عارية سريعة المسترد . ورأينا المقيم الدائم هو البلاء فأصبحنا مع كرهنا للشقاء نحترم منه الثبات

والمصارحة . وأصبحنا مع ميلنا للنعيم زدرى منه التلون والمازقة . وخير للعاقل أن يصارحه البلاء من أن يبيت سخرة النعيم وضحكته . فأطرقينا بأنائب الليالى ستجدين عندنا قراك من الحمية والشغب الجاهلى . وزلزل بنا ما استطعت ولتثرفينا عواصفك حتى يحلم الوهن ويميتها الكد . انك ستقطعين قواك على جانبنا الوعر كاتفتت الامواج الطاغية على الساحل الصخرى . سنصبر على الدهر . انما الصبر ظهر سيركه الانساخ طوماً أو قسراً من لم يسئل حسبة واصطباراً

سلا رغماً واضطاراً
الوجود عبء لا مناص من حمله

والحياة ! تدفع جذرها سواء

فى النفس الغنية الخصبية وفى النفس اليابسة الثرية والعيش مرحله سيسلكها المرء وان أضحت خلاء قواء . وهل للعطشان فى البلد الفقر الا العزاء والتجمل ؟ « ان الجمل ليصبر على النقل القادح وان الذئب ليجوع فيموت صبراً . أفهل يصبر الوحش ويخرج الانسان ان الانسان أجدر بالعزاء وأولى . »

قد عبث بنا بنو آدم فعبثنا بهم . رمونا فرميناهم « فهل أنا فى ذايال همدان ظالم ؟ »

لعبت بنا خيانة الآدمى فلعبنا به وهلونا بعرضه . انه لعب أليم وهو آلم .

خرجت موازنكم بالسواء

شر بشر فلا معتبه

الزلزال والعتار . لا وشك من أتسكل على غيره انه
يخيب سعيه . من وجد نفسه فقد الشقاء

بين جدران هذا المنزل في حجرة أنيقة على فراش
المنام فتاة صاغها الله فتنة الأبواب وزينة الدنيا . ضمت
جناحيك أيها الغرفة على ملحمة الملح وأحن الضلوع
على لباب الحسن وجوهره . كوني لها كالهالة للقمر
والقارة للمسك . وأكلتي ذاك الجمال تكاؤك عين الله
لاتنام وعين لي لاتقر . مالي أطوف بك وأنشبت بذراك
كأني ضعت في ثراك ضياء المقلة والعقل . هل أنت إلا
خزانة تضمنت الذخر النفيس فقام مني عليها خازن أمين
تالله ما عكف شحيح من آل اسرائيل على كنزله وجده
بعد الضياع كما عكفت عليك نفسي .

أيها الحجر وإن كان حظي من كنزك المكنون
حظ الظمان من السراب ، أيها النوم أتعلم أنك ما جمعت
ذراعيك على أرق من هذا الانسان ؟ فاجعل له من
حضنك الطرى أثر مهاد . يأخا الموت . هذه الروح
وديبة لديك وما علمنا أصون منك للودائع ولا أرد
للأمانات . إني ألمح ذلك الجمال الهامد والحسن الراكد
فكأنني أرى « الموت عاريا من فظائعه كاسيا حلا »
أيها النوم زف إلى هذا الفراش أهناً الأحلام واسق
ذلك الغصن الغضن الرطيب كوثر الشباب ونمير العافية
من لي بوقفة على ذلك الجمال اطرح ثقلا من أنفاسي
المستعرة

إذن لخشيت على روضة الحسن من حر السمائم
وأشفقت على الورد من نظرة تقذف بحمرات الولع
وشعل الجوى .

إيه يا نسيم الفجر ويا قمر السماء لآلئنا أرفق يدأ مني
وألين مسأ ما لنور الهلال يتبدل على ذلك الجميل النائم
ويتعلق كأنه جبهة الزائر على المقام أو مقلة المودع في
أذيال الطاعنين ؟

ليت شعري أيعلم النائم أمي لذة تنبعث من حسنه
الصامت في أعصاب الهواء . عجبا للحجرة كيف لاترقص
وقد سرت فيها نشوة هذا الجمال . أيدري ذلك الحسن
واللين والفتور ما سببت من القلق والحرق والجوى ؟

كلا هي لاتشعر بذلك . لقد رسب النوم بمداركها في
أعمق لججه ففات مبلغ جهد الغائصين . انما ادراك الألم
للمؤرق الملوغ ، وليس للنائم إلا الراحة والصفاء - من
أنا ؟ ولماذا خلقت ؟ وماذا أصنع بهذا المكان ؟ أنا خيال
معذب يطاف به في جحيم الحياة . ماذا تفيد من الحياة
لقمة نحل فينا وترنحل . وماذا نعزم ؟ الأ من والراحة
ماذا أنا ؟ أنا حائك الألم ، أنسج من عمرى الرخيص
رقعة الألم حتى كل خيط من نسجها المنحوس يوم
ضائع . أيها الرقعة إنك لتبرقين وإن لك لسطعة وضياء
إنما هو ضوء أيامي الشامسة ، وبهجة صحوها الذهبي
رصعها الآلى الدمع . أنا بائع الأمل أبيع في سوق
الخبية سلعته الكاسدة .

الحياة هي كما قال يرون « خلق كاذب » خارج عن
نظام الكائنات . هي قضاء ظالم . هي مصاب لارد له
هي ضربة لازب . هي شجرة جذرها الأرض وفروعها
سموات النعمة والويل الوا كفة علينا بوابل الوباء والوبال
الأسر والهوان والواء والموت وما هو أمضى من
هذه وأومض . أعنى عذاب النفس الذي يذيب الأرواح
على الدغ من جر النضا .

الحياة سباق عنيف يعسف بالنفوس وراء بارقات
الامل الخلب لا تزال نكبوا خلف نيرانها الكاذبة وتخدعنا
النيران حتى تطويننا وإياها ودخان الموت الاسود .

أبهذا البلد الامين الذي أطأ الآن تراه . عفو
عن مذنب يقابل أنفاسك الباردة الناعمة بأنفاس يلتهب
لظاها ويحترق سعيها .

تالله ما أثقلك من هذه المنازل بل من هذه الجبال
مثل ما أثقلك من فؤادى الملاّن وصدرى المفعم
ما من جرأة عليك أجوس خلاك . ولكنى بأرضك
الطاهرة دفنت آمالي . وللامل المدفون حق على الدافن
إنه أشبه بالمرودة وأوفى للعهد . إني لا أعطف على ترابك
جانب الخنان وأسقيه لادموع العين فأنا حقيرة مرتخصة
بل دموع العقل وذلك أشد وأوجع ، ما أغرك على أيها
البلد . فكيف اهتزت حدائق رجائي وفيك صوحت
وماتت . وكل عود زانه الزهر وحلاه الثمر فالى الحريق

سكوتك وصمتك دواء لشد ما أحتاج الى سامع يبنه
ما به . فكوني بابلدة السلام ذلك المصنعت يفتنك همومه
وأشجانه .

حياك الله يا ابنة الصحراء وجارة الطبيعة . أنت
جزيرة يفصلك عن سواحل الكدر بحر من الرمل فأتم
الحركة واقف الأمواج .

يامقر السكينة وخلوة الصمت . لقد بهت جمالك
الجو فأطرق ساكناً؟ لأ حسب العواصف تهابك إجلالا
فتخطر عليك نسيمات .

قد بهرني خفوتك وسعتك حتى خلتك سرّاً أنشق
عنه ضمير الحراء أو خيالا لبلدة قاصية . قد انعكس
على مرآة الشراب ، أنت عن الضوضاء صماء ، وعن جانب
المنكر زوراء . عفة الأزار تقيع الجيب تزل عن عرضك
الوعر أرجل الفساد ، وتزلق في شرفك الأملس أظافر
الفسق . أنت عذراء المدن وغانية البلدان . تواضعت
لله فلم ييسق بنباتك بسوق النخل ، إن في بسوق البناء
معنى للظلم والطغيان . وآية على الغفلة والغرور .

أتكبر أعن الأرض ترتقي ذرى الشاهقات . لامنجات
من الأرض ولو تملقت أهذاب السحاب .

دور تجري بينها الطرقات غاية في النظافة والنقاء
كأنما زعت عنها قشور . أو حلقاتها مواسي صناع .
لابدع أن خلعت فيها النعال أنه أنظف للأقدام وأكرم
للسكان . لقد بناك البنائون فجئت في طلاوة الجمال
ودقة الصنعة كأنما صورة المصورون صورة بديعة
الحسن شيقة المعرض تزين جانب الأفق ، وتبهى على
زرقة الصحو . كأنها نقش تدلى في حاشيته القبة الزرقاء
أو طراز يحلى حافة السماء . لنعم المنزل أنت يادار السلام
لهذه المنعمة النائمة أجل بها ساكناً وبك مسكناً .
لقد افدتما حزني جمالا ، وأعديتما بالحسن حتى عاد
ومعني لؤلؤاً منشوراً وشكواي ترنماً وزفراني نغمات
كالألحان في الجنازة وحتى أضاءت الابتسامات وجهي
المحزون كما يضحك الزهر فوق القبور .

الحزن حزن في جميع المواطن ، إلا في هواك فإنه
من الفنون الجميلة . ذلك الحزن الموسيقى فإن سألت

مصيره وفي النار مثواه وكل مجنى يؤول محتطباً ، اليك
أيها المكان اهرب من خيانة الناس وخسبهم ما أربح
تاجر باع صغر الانسان بعظمة الطبيعة ولا لسعالاً لئسان
اني لا كاد أختنق في حنين أخلاقه وأزمة لؤمه —

دار السلام . أتذكريني كما أنكرني أهلك . عفا
الله عنهم . أم تعرفيني من بين القوم الفارغي البال
الباردي الأحماء . إبه يادار السلام ، بل يعرف العاشقون
بسيماهم . هيء لي من رقدتك أينها البلدة تعلمي أن في
زوارك الكثير إنسانا يقدم عليك بنفس تحن وضلوع
تشوز ، وعينين تختلط فيهما الدلة والوله . أنت كعبية
وفيك الركن وزمزم والمقام . أنتبدا أولئك الناس أيها
الحاج ، لسن منهم وأن كنت فيهم . هم قساة خليون
وأنت مغرم مفتون . قوم يلعبون ومرح ومزاح وضجة
تصدح أديم الجو وأنت بينهم شاهد الجسم نازح القلب
مبهوت العين غائب اللحظ . أين أنت . أنت لاتعيش
وسط القوم . أنت لاتعيش في هذه الساعة قد انقلبت
عائداً في سنيك السالفة .

نعم الملجأ الذكري . ماذا يصنع أخو الأمل إذا
أصبح أمله هشماً ، تذروه الرياح . إذا تبدلت صهباء
أمله خيالا . إذا استيقظت أحلامه ؟ إذا تحولت قصور
أمانية أكواخا للحقيقة السيئة ، إذا خبت حاضر وفتح
له المستقبل حلقاً كالقبر المظلم . ماذا يصنع . ينكفي
راجماً في سنية النواهب يزور مقابر الماضي ينبش اجداث
الغابر . إني أحد الذين أصبحوا ولا لذة لهم إلا فيما
كان في الذي مضى من سالف النعم وغابر المصائب
وحوادث الصغر . أمام مستقبل الزمن فلا اهتمام لي بشأته
اني لا أحفل بحالة العالم في سنة ٢٣٠٠ الا كما أحفل
بحالة المريح أو زحل لا أسرع عندي أن أفكر في
السفر الى القمر ، من أن أفكر في شن الغارة على
أوائل القرن الحادي والعشرين . اذا كان في الناس من
يكثر للمستقبل فأن طلبتي الى الله أن يزيرني بعض
أزمانى البائدة . ولتسكن تلك التي وجدت فيها أكثر
النعمة والعذاب ، دار السلام غريب الديار غريب الاخلاق
غريب الاكفاء ، قد ألتى بك العصا وخيم . لعل في

عن أوتاره فتلك أوتار قلبي مازال لها من كف الغرام عازف
ياله من عازف . ألا كم نثرت ضربات، الصبابة من هذه
الأوتار، مقالة تبعث اللذة وإن كان مصدرها الألم والعذاب
يرحم الله العاشق إنه مغنى اللوعة وغريد الجوى . وبارك الله
في الهوى أنه يستل من كل شيء متاعاً حتى من الهم
والشجن . سأعزل العالم وأنصب لنفسي من حوادثنا
القديمة . أيتها النائمة . خواني لذة مطاوعة نعمك السالفة
وأطيب منها نعمك وسيمائك أنها أعز علي وأنفس عندي .
إنما فتنة العاشق بالجميل على قدر مذاق من مرارة صده
وحرمانه . يازينة الأعين وقوت القلوب، تالله مازادني
عذابك إلا شغفاً كل مادفعت في هواك من الآلام . هي
أجزاء مهجتي أفلاذ كبدي لى عندك أكرم شطري الحياة
وصفوة العمر . إني لأبتغي لديك شيئاً . نفسك ونفسي
مارأيتك إلا ذكرت ما كان لي معك من الشقوة والنعيم .
وهذا وقف مهدي عن قراءة الرسالة وخنقته العبرات
ثم أجش بالبكاء وقد أدهشني منه ذلك فقلت : هون
عليك يامهدي ولا تستسلم للبكاء والعويل فان صحتك لم
تعد تتحمل شيئاً من هذا فقال بصوت محتبش .
بلغت من شقائي يا نحيب أقصى ما يمكن . صبرت
كثيراً وقد طغى اليأس على التصبر فأذله لم أعد التحمل
الحياة دقيقة واحدة والآن يا صديقي دعني أودعك

ولنتقابل غداً بهذا المكان لاني أشعر الآن بدوار
شديد برأسي وأريد قسطاً من الرحمة قال ذلك وتركتني
قلت مخاطباً نفسي يالك من مسكين يامهدي سىء
الحظ لقد كنت يامهدي قبل ذلك سامي العقل سامي
الخلق والآن أراك كمن مسه الجنون والخبل . فما
أقوى تأثيرك على القلوب أيها الحب وما أضعفك على
احتماله أيها الانسان . وبيننا أنا في مثل هذه الأقوال
إذا بخادمة مهدي تدعوني للزهاب للمنزل حالا فنظرت
اليها فرأيت عينها حراوين من البكاء قلت ماذا جرى
بانحمة والذي تبكين من أجله قالت صديقك دعاك
ليراك ولكن أخذته يد المنية قبل أن يتمكن من رؤياك
قلت أمات مهدي بانحمة . أصبح ماتقولينه
حقاً لقد كانت الصدمة قوية وكدت أجن لهذا
الخبر الشؤم أمر غريب ؟ قضيت به يارب ولا راد لقضائك
ولا معترض على أحكامك . أتموت متأثراً يامهدي من
ذكرى غرامك الغابرة وتوجهت مع الخادمة لمنزله
فرأيت ما فتت كبدي . رأيت الصراخ والعويل كالرعد
كان المنظر مؤثراً أيما تأثير . صرخت بكيت . ندبت .
ولكن كل ذلك لم يؤد الى نتيجة . لقد ذهب مهدي
ولم أعد أراه بعد اليوم ذهب ضحية غرامه للقديم
عزيز اسماعيل

لهيب الحب
صدرت يوم السبت الماضي
وفيرها من اسمها أوفر نصيب
ومعناها عشرة طيمات فقط

وهل تصدقني حين أقول لك انها حملت في بنظرات شديدة، وقالت في جفاء لا يمكن تصويره «أظن انك لا بد مخطئة، فهذا ليس باسمي» هل تصدق ؟
فقال الطبيب مخففاً من سخطها
- ربما تكونين حقاً قد اخطأتها في سيدة أخرى
فقلت في لهجة عنيفة

- لست أنا من يخطئ هذا الخطأ. وليس من المحتمل أن أخطئ في معرفة واحدة عاشت في منزلي زمناً كما فعلت المس ديرنج. لقد كانت هي بعينها، ولكنها كانت من عظم الشأن بحيث لا تعرف أحداً من أصدقائها القدماء ولقد أذهلني عملها، فلم أفه بلفظ، وسمرت في مكاني حتى غابت عن نظري، وإذا ذلك هربت إلى ابنتي وأخبرتها بالأمر
- وماذا قالت لك ابنتك

- قالت انني لا بد كنت مخطئة في هذه السيدة، وقالت انها تستنتج من وصفي انها لا بد أرملة، ولكنها لم تكن مرتدية قبعة الارامل المألوفة، وان كان كل ما كانت ترتديه ينبيء بذلك.
- إذا كانت حقاً المس ديرنج هي التي رأيتها، فاني متأسف انها عاملت صديقة قديمة بمثل هذه القسوة، ولكنني لا أزال أرجو أن تكوني مخطئة، فان المس ديرنج لم تبدل أنها من ذلك الضرب الذي يقسو في معاملة الناس.

- آه.. لم تكن هي أول من خدعت بها، ولن تكون هي الأخيرة. لقد اختلطت المس ديرنج بأشخاص أكبر مكانة منها، فهي تشعر بالخجل من معرفتي. هذا كل ما في الأمر
ولم تكن هذه المواقف التي ضايقت المسز جاننجز، وأحدثت في نفسها أتراسيماً بأقل اقلاقاً وإيلاماً لاليسون نفسها، ولم يكن يسع اليسون إلا أن تعامل المسز جاننجز كامرأة أجنبية غريبة عنها، دفاعاً عن نفسها، وكان هذا منها اندفاعاً في لحظة الخطر، ولكن هذه الوسيلة لم تكن تتفق مع طبيعتها الودية الخنونة وأخلاقها الكريمة

ولو أنها أجابت المسز جاننجز التي حيتها باسم مس ديرنج وإلى جانبها المستر متكاف لكان هذا منها انتحاراً ولم يقتصر ألم اليسون على بغضها لجرح احساس المسز جاننجز، وإيلامها بهذا التجاهل، ذلك الأيلام الذي بدا واضحاً على وجهها، بل انبعث عامل جديد للخوف، فلو أنها، في أي وقت وفي أحد شوارع لندن قد التقت بواحد يمكن أن ينبعث من الماضي، ذلك الماضي الذي يكاد يختفي في طيات النسيان؟ فكيف يكون موقفها الرهيب، وفي أي جو خائق من الفزع والرعب يمكن أن تعيش. الفت اليسون هذه الحياة الجديدة في تلك الدار القروية الهادئة الساكنة حتى أصبحت تشعر أن حياتها القديمة لم تكن إلا حلماً من الأحلام المزعجة. فلم تكن تفزع أو تضطرب حين تنادى باسم مسز متكاف، وأصبحت لا تتوانى لحظة حين تدعى باسم روزاموند؟ فقد عرفت كيف تلبس لهذه الحالة الجديدة لبوسها؟ حتى أصبحت تشعر انها لا محالة هي نفس المرأة التي انتحلت شخصيتها.

وهاهى اليوم قد صدمت صدمة عنيفة ، وتحققت بعد مقابلتها المسز جاننجز أنها قد تمرى من ذلك الثوب الذى حاكته فى عناية ودقة ، ثم تعود الى ما كانت فيه من عزلة ومن ظلمة حالكة .
وارتعدت من هذا المخاطر الرهيب .

كانت بولشام هول هى أول دار حقيقية إستمتعت بها منذ عهد طفولتها الأولى ، وقد بدأت تحبها أعظم الحب ، ولم تكن تحتل مجرد التفكير فى مغادرتها ، وكانت فى نفس الوقت تحس الألم والندم من أنها لا تستطيع أن تجارى هذه الاسرة الكريمة فى كرم الاخلاق ولطف الشئائل ، ونبيل النفوس لقد راقى الفتاة هذه الحياة المهادنة الساكنة ، وأمرت لها ، ولا غروء بعد هذه السنين الطوال التى قضتها فى الحصول على قوت يومها
وتذكرت اليسون ، وهى فى غرفتها الجميلة فى بولشام هول ، تلك الغرف الحقيمة التى قضت فيها أعواما طويلة .

وما كانت اليسون إلا فتاة فى ربيع العمر ، فاستمتعت حقاً بما يحيط بها من الرفاهية والرخاء ، ولكنها كانت أعظم استمتاعا بذلك الحنان الذى كان آل متكاف يسبقونه عليها . واستجاب قلبها الى كانت تراه من نبيل المستر متكاف ، وحنان المسز متكاف ورقتهما ، وسرعان ما فتر استمتاعها بكل لامور المادية التى كانت تنعم بها ، بعد ما تحققت ما يمكن أن يكون من الأثر العظيم فى نفس أية امرأة نحيا فى مثل هذا الجو المشبع بالطيبة والنبيل وكرم الاخلاق .
وقالت اليسون تحدث نفسها وهى جالسة الى مكتبها فى غرفتها :

— إن الحياة مع أمثال هؤلاء القوم لترفع من نفس الانسان . قلما يتكلمون بذلك الأسلوب الوديع ولكن المرء كفيل أن يشعر بطيبته فى كل ما يقولون وما يفعلون ، انهم ينظرون الى الحياة من أرقى مواضعها ، وهم لا يفكرون فيما هو لائق ملائم ، بل فقط فيما هو حق وعدل ، بينما أنا...
وتوقفت عن اتمام حديثها ، وانتهى تفكيرها الى تلك النهاية التى ألفتها كلما فكرت فى أمرها ، الندم مما ارتكبته ، ورفعت أنظارها الى صورة رجينالد متكاف التى كانت تنظر اليها فى ألم .

وهست اليسون حين شعرت أن نظرات الصورة الحادة قد التقت بأنظارها
— أعجب إن كنت حريا أن تمقتنى وتزدرينى ؟ ومن المحتمل ألا تكون معى قاسياً الى هذا لو علمت مبلغ الشقاء الذى يعانى به الانسان حين يكون امرأة ، وفوق كل هذا امرأة لا عمل لها ترزق منه لقد كان الاغراء عظيماً ، فلم يسعنى إلا أن أبادر بمد يدي ، واقتناص هذه الفرصة الساحقة ، وانى لأظن انك تصفح عنى لو علمت مبلغ هذا الاغراء ، ومبلغ ما كنت فيه من التعاسة واليأس .

وكانت اليسون قد اعتادت أن تنظر الى صورة رجينالد متكاف كصورة صديق حميم عزيز ، وتبدل انكماشها وفزعها من نظرات الصورة . فأصبح يقيناً عجيباً إن هذه الأعين لا تنظر اليها بعين المقت والاحتقار بل هى تنظر اليها نظرات الفهم والعطف والاشفاق . فكانت قد اعتادت كذلك أن تجلس قبالة الصورة ، وتنظر فى لهفة الى ذلك الوجه الجميل الرزين ، وتحدهه أحياناً كأنما هى تحدث انساناً حياً

يرى ويسمع ، وأصبحت هذه العادة الغريبة مبعث راحة ودعة لها ، وكان في نفسها شعور عجيب إن الرجل البادى في هذه الصورة هو حقاً صديقها الحميم .
ولما سألتها مسز متكاف عما اذا كانت قد أحبت صورة « ريج العزيز » أجابت في صدق ومن صميم القلب أنها أحببتها أعظم الحب ، وبعد انقضاء أسابيع قليلة قالت لحماها المزعومة أنها لا تستطيع أن تعبر عن أثر هذه الصورة في نفسها
كان ريجينالد يعرف ويفهم حقيقة الامر ، وظنت بل أيقنت أن ريجينالد غفر وصفح ، وبهذه الخيالات استطاعت أن تخف صوت ضميرها ، منبهة نفهمها مادامت تحاول أن تحيا الحياة التي كان يمكن أن تحياها زوجة ريجينالد ، وانما مادامت ابنة حقيقة عظيمة الحب والاخلاص والذى ريجينالد ، فان خطيتها لا تكون بعد ذلك خطيئة .

الفصل التاسع

— اننى مدركة ماتعنين يا الينور ، ولكنى لا اتفق معك في رأى
وكانت المتكلمة تنطق بهذه الكلمات بلهجة الواثق الموقن مما يقول ، ومنعت المسز متكاف الحكمة وضئكة التجارب من أن تحجب ، واستطردت المتكلمة قائلة
— اننى لا اتفق معك في رأى بتانا . اننى عظيمة التألم لكل أرملة ، فاني أنا نفسى أرملة ، واعرف تماماً ما تشعر به كل أرملة . اننى عطوفة ولكن لكل شئ حدوداً ، وهناك حد لبكاء الارملة وانتحابها وابتعادها عن العالم ، ونفورها من المجتمعات ، وليست أرملة ريجينالد بأسوأ حالاً من غيرها ، وقد آن الاوان لخروجها من سجنها ، والاختلاط بالناس
— هذا حق يا جريس ، فقد شعرت أنا وروزاموند ان الوقت قد حان للحياة العادية ، ومن أجل هذا اعددنا عدتها لهذه الحفلة الصغيرة ، وقد دعوناك انت وابنتك هيرت للمجيء اليانا وقضاء بضعة أيام قبل وصول الآخرين ، لاننى ظننت انك قد تحبين أن تتاح لك الفرصة للاتصال على انفراد بروزا العزيزة ومعرفة ما .

ونظرت مسز رالف متكاف الى عديلتها (سلفتها) وابتسمت ، ولكن الابتسامة لم تكن شيقة كثيراً لانها لم تكن تحب سيدة بولشام هول ولم تكن بتانا توافق على الهام من عواطف خيالية سخيفة ، وعلى ما فيها من نقص في الروح الدنوية . وكان اندماجها في الحياة وانغماسها فيها قد حالاً بينها وبين ادراك ما للعسر متكاف من اخلاق كريمة وشمائل وديعة . وكانت في هذه اللحظة تشعر بالحنق والغضب لان زيارتها ميولشام هول كانت قد ارجئت من يونيو الى سبتمبر من اجل ارملة ريجينالد متكاف
وكانت مسز رالف متكاف ترى ان هذه العزلة التي قضى بها على روزاموند مدة الصيف الماضي

ليست الاسخافة في رأى ، ولم تتخرج من أن تقضى الى ربة الدار بأرائها حين ذهبت عند قدومها الى غرفة المسز متكاف . ولم يقنعها رأى المسز متكاف ولم يخفف من سخطها فقالت لها بتلك اللهجة التي كثيراً ما جعلت قلب المسز متكاف يهبط

— اننا بطبيعة الحال نود ان نعرف روزاموند ، ولقد دهشت اعظم الدهشة حين ابت زيارتنا في شهر يوليو ، ولا بد لي أن أكرر القول يا النور ان ارجاءك زيارتنا لم يكن امراً ضرورياً البته . فقد كان في استطاعتنا المجي في هدوء كالعادة ، اما الحفلة فكان يمكن ارجاؤها وكانت مسز متكاف راقدة فوق اريكته فقالت

— اننى متأسفة لخيبة ظنك يا جريس ، ولكنى ظننت اننا زوجى انه خير لنا لو سمحنا روزاموند بوقت كاف تستعيد فيه نفسها لمواجهة الحياة مرة أخرى .

وكان مافى الكلمات والنبرات من الجلال اثر عظيم في نفس المسز رالف متكاف ، وادركت أنها باعتبارها ام الوارث لممتلكات آل متكاف قد تحطت حدود الذوق السليم ، فتخضب وجهها المغضن وقالت

— لم اكن طبعاً أقصد التدخل في تدبيرك يا النور ، فان لك أن تفعل ما تريد في دارك ، ولكن لا بد لي أن اقول اننى عظيمة الاعتقاد في رفع الناس من مواطن الالم والحزن قدر المستطاع ، فما عاد الحزن والتألم ينفع على انسان ما ، ولا عادت مناجاة الهموم بجدوى فابتسمت مسز متكاف وقالت

— ليست روزاموند من أولئك الذين يناجون الهموم . وانى متأسفة انها ليست هنا لتحريك وكانت معترمة أن تعود من تجوالها في الوقت المحدد لوصولك أنت وهيرت ، ولكن يظهر انها قد ماتت في تجوالها وبعدت الى ابعد بما كانت تقصد . وربما يقابلها ستانلى وهيرت في الطريق فقالت الاخرى في صوت ينبئ عن اعتبارها التجوال امراً لا توافق عليه انه لم يكن في نظرها جريمة .

— اوه امي تتجول ؟

أنها تحب الخلاء ، وقد قضت كثيراً من عمرها في لندن ، ولهذا فهي تبتهج بالمسير في الطرقات الخلوية .

— في لندن ؟ اتقولين أنها عاشت في لندن ؟ لقد كنت اظن ان ريج قابلها في افريقيا ، وكانت مربية هناك ؟

— نعم . لقد التقي بها هناك ، ولكنها قبل رحيلها الى افريقيا قد عاشت واشتغلت في لندن ، وعانت فيها حياة قاسية ، ولهذا فاننا نشعر بالسرور أن نوفر لها أسباب السعادة والهناء والدعة الآن .

— وهل تميلين اليها ؟ هل أنت مسرورة من اختيار ريج ؟

فابتسمت مسز متكاف وقالت

— اوه نعم . لا اظن اننى شككت لحظة فى أنى صاحب الزوجة التى اختارها ولدى العزيز ، ولكن روزاموند قد فافت ماكنت اتوقعه . انها اكبر مما تصورت ، اقرب الى أن تكون امرأة ، ولكنها نعم الرفيقة الانيسة لى فيها وجدت الابنة التى ظالما تظلمت اليها .
فابتسمت مسز رالف ابتسامة الاشفاق وقالت

— اذا كانت رشيقة جميلة الى هذا الحد فأكبر الظن انك لن تستطيعى الاحتفاظ بها طويلا يا البنور ومن المرجح أنها ستتزوج مرة أخرى ، فالمادة أن امثالها من الارامل الفائنات يتزوجن .
وقد كان من جراء هذه الملاحظة الجريئة أن ارتعشت يدا المريضة ولكن صوتها كان هادئا لانها عرفت كيف تمالك نفسها فى مدرسة الآلام ، وقاما فارقتها قوة تمالك نفسها .
وقالت مسز متكاف

ماكننا أنا وستانلى لنقف حجر عثرة فى سبيلها اذا أرادت أن تنزوج مرة أخرى . ولكنى واثقة أن ليس هناك ما هو ابعدا الى ذهنها من فكرة الزواج . لقد كانت عظيمة الكاف بريج ، وكان موته صدمة قوية لها ، وهى حتى الى هذه اللحظة لاتطبق الكلام عن افريقيا أو الحياة فيها .
فاجابت مسز رالف فى ذلك الصوت القوى العنيف

— ها ه سخافة مطبقة ، وعليك الاتشجيعها على أمثالها أن على روزاموند أن تدرب نفسها على الكلام على افريقيا ، وكلما باعدت بينها وبين وقت الكلام كان ذلك اسوأ لها .
— اننى لا اريد الضغط عليها .

ولكن مسز رالف قاطعتها واستطردت فى كلامها .
— ان فى متاعب الحياة فى رأيى كتحطم المركبة ، فاذا انحطمت المركبة فعلى المرء أن يتابع سيره فى مركبة أخرى وإلا كان بقاءه مثيرا لاضطراب أعصابه فاذا أرجأ المرء الكلام على ما ناله من المتاعب ، فان هذا الارزاء يزيد فى صعوبة الكلام عن البدء فيه .
فنظرت مسز متكاف إلى وجه ضيفتها وقالت

— إننى لأحب أن أرى روزاموند تعافى ضيقا ، ومن رأيى يا جريس انه يحسن تجنب الحديث عن افريقيا . ان الفتاة العزيزة جريئة وطيبة القلب ولما حاولت بكل السبل أن تترك أحزانها جانبا وان تكون طليقة المحيا من أجلنا ، وانه ليحزننى كل الحزن أن ننكأ جروحها القديمة باستلطنا عن حياتها الافريقية . .

— يا عزيزتى البنور ، انك تستطيعين الركوب الى كياستى وحكمتى .
وعجبت مسز متكاف وساءلت نفسها أتدرى هذه المرأة أبسط معانى « الكياسة » التى تتشدد بها .

واستطردت مسز رالف حديثها
— ولك أن تكونى واثقة اننى ، وأنا أرملة ، لن أجرح احساس أرملة أخرى أو أثير ألمها . اننى أفهم

تمام الفهم ماتحسه روزاموند ولكن هناك طرقا سديدة وأخرى طائشة للشعور بالأشياء .
 وهمست مسز متكاف أن تجيب على هذا القول المنزع ، ولكن الباب فتح وظهرت اليسون . ووقفت
 اليسون على عتبة الباب وأدارت انظارها بين المرأتين بذلك الحذر الذى أصبح عادة لها مألوفة منذ ان
 اندجبت فى حياة تحتاج الى كل حذر وحيلة دقيقة . ومنذ ان التقت بالمسز جاننجز ، فلها أصبحت دائمة
 الخوف أن تجد نفسها يوما ما وجهها لوجه مع انسان عرفها فى أيامها الماضية باسمها القديم . وكان فى نظرتها
 الحذر الذى يجده المرء القوى الملاحظة فى الحيوان الذى يرى نفسه فى خطر محقق به .
 ولما رأت اليسون أن الجالسة مع مسز متكاف هى امرأة غريبة عنها تماما ، فقد جفت فى عينيها
 تلك النظرة الحذرة ، ولم تتردد أكثر من تلك الثانية التى جالت فيها بنظرها ، ثم تقدمت صوب
 الزائرة ، بينما كانت مسز متكاف تقول

— اننى مسرورة انك جئت ياروزاموند ، فقد وصلت عدىلى منذ نصف ساعة . جريس ، هذه
 ابنتنا العزيزة ، أرملة ريجينالد

فقامت مسز رالف فى ببطء وقدمت خدها لتطبع عليه اليسون قبلة ، وقالت فى غضون ذلك
 — اننى مسرورة من التعرف بك ، واننى مسرورة كذلك أن أراك تستمتعين بالتجوال فى الخلاء
 وانك لا تسجين نفسك كثيرا .

فاندفعت اليسون قائلة

— اننى أحب التجوال الخلوئى ، اننى سعيدة هنا ، اننى ...
 ولكنها سرعان ما منعت الكلمات أن تخرج من فمها حين رأت تلك الأعين الضيقة تنظر اليها
 نظرات دقيقة . وعادت الى اليسون ذكرى الدور الذى تلعبه ، ففاضت الدماء من وجهها ونأت بانظارها
 عن تلك الانظار المحدقة بها وقالت فى اضطراب قليل
 — ان الخلاء عظيم الهدوء والسكون .

فقالت مسز رالف وهى لا تنفك تمحج الفتاة بانظار فاحصة متفرسة
 — أستطيع أن أقول ان افريقيا الوسطى كانت هادئة كذلك .

فرفعت مسز متكاف نفسها وجالت بعينها فى وجه عديلتها القاسى ووجه اليسون المضرب الذى
 كانت الدماء تتردد عليه وتفيض منه على التوالى ، ثم قالت فى رقة ولكن فى حزم وثبات
 — لن نتحدث الآن عن افريقيا يا جريس . اننى أنا وروزاموند نفضل ألا نتحدث عن ذلك .
 ورفعت انظارها الى اليسون وقالت

— والآب يا حبيبتي روز تعالى فاجلسى إلى جانبي وتناولى الشاي . اننى أرى انك صعدت
 فوق الهضاب

واستقرت انظارها المبتسمة على باقة الازهار التى فى يدها
 ورشقتها اليسون بنظرة الشكر والحمد ، وأنحنت على المريضة بدافع الاعتراف بالجميل

وقبلتها وقالت :

— لم يسعنى الا ارتقاء الهضبة اليوم ، والازهار تحجب أرض المكان أوه بودى لو أستطيع أخذك الى هناك لترى المناظر من قمة الهضبة . انه أجل وأقن منظر وقعت عليه انظارى فصاحت مسز رالف

— يا الهى ! اننى دهشة أن أسمع منك هذا القول ، وانى لأحسب ان امرأ تجول كما تجولت ينتظر أن يجيئ الى مقاطعة سورى ليرى أجل منظر فى العالم . وعادت نظرة الفزع إلى وجه اليسون ، وهبت من مكانها فى حدة ، وشرعت تنسق الازهار فى وماء فوق خزانة كتب منخفضة .

وبدا الالم على وجه مسز متكاف لانه لم يغب عن نظرها اضطراب اليسون ، ومع انها لم تعزه الى أسبابه الحقيقية فان مآرائه من عناد ضيقها أثار سخطها ودفعها الى أن تقول — لا حاجة لنا أن نتحدث عن الرحلات الآن يا جريس . عزيزتى روزاموند تعالى فاجلسى الى

جانبي وخبرينى ان كنت قد حاولت أن تزورى أحداً من رجالنا المساكين فى غضون تجوالك . واضطر تغيير موضوع الحديث مسز رالف الى التزام الصمت التام ولكنها جلست تنظر إلى الفتاة وهى تتحدث مع مسز متكاف عن بعض أهل القرية نظرات فاحصة متفرسة

وقالت تحدث نفسها

— انها جميلة حقاً ، وفيها جانب كبير من الفنة . وستأنلى معزم أن يترك الى أرملة ابنه قسطا وافرأ من المال ، فيالسواة هيرت إذا لم يمل إلى هذه الفتاة . فالله وحده يعلم أى ضرب من الفتيات ينال اعجاب هيرت

وما انتهت من حديثها لنفسها وتأملاتها حتى سمعت أصواتا فى خارج الغرفة ، عقبها فتح الباب ودخول المستر متكاف وابن أخيه . وما كان أعظم التباين وأشد الخلاف بين الرجلين

وفما كانت اليسون تصافح القادم الجديد حتى طارت بها الذكري إلى الصورة المعلقة فى غرفها ، وخفق قلبها حنانا وإشفافا على الرجل السكهل سيدالدار . ماذا يكون عليه شعوره وإحساسه كلما وقع نظره على ابن أخيه ، وتذكر ابنه الميت ؟ وكيف استطاع أن يكون كريماً عطوفاً على هذا الرجل الذى تقدم وارندى ثياب ريجينالد وحل مكانه ... هذا الرجل المغمور الحقد الذى أدار إليها أنظار الاعجاب والذى جالت ابتسامه خفيفة حول شفقيه ؟ ذلك الرجل الذى دلت ملامح وجهه وشفته اللتان ثمان عن جفاء وصلابة فى الرأى ، وجبهته المنخفضة .. دلت كلها على أخلاقه

وقال المستر متكاف مقدماً بعضهما إلى بعض

— كنتى ... ابن أخى هيرت

وتراجعت اليسون قليلا إلى الوراء ، وهى تشعر ببغض لاتدرى علته لتلك القبضة المطبقة

على يدها

وعجبت اليسون كيف تستطيع أن تبغض هذا الرجل كل هذا البغض ولم تمض على رؤيته الا لحظة قصيرة

وتهاك سيد الدار على مقعد الى جانب زوجته وقال

- لقد سرت أنا وهيرت على الاقدام ، فقد ابتغيت ان أريه بعض التغيرات التي اقترح عملها ، وقطعة المرعى التي افكر في بيعها الى الزارع هور . وقد اتفق معي في الرأى على ان ... فقاطعه هيرت قائلاً

- اننى أوافق تماماً . ولا بد لي أن أوافق على كل ما يقترحه عمى ستاتلى خاصا بقطع الاشجار وبيع الاراضى . ولست أدعى اننى أعرف شيئاً عن أحد الامرين واستطيع ان أركن اليه أن يعمل خير ما يستطيعه للضيعة ولى .

وضحك ضحكة قصيرة رنانة جعلت اليسون تود لو تستطيع ان تلمطه على وجهه لطمة قوية . وكانت النظرة الحزينة الاليمة التي بدت في عيني الرجل الكهل قد نفذت الى قلب اليسون وجعلتها ترقى لحاله

وتابع هيرت حديثه فقال

- أوه . ليس من المحتمل ان اختلف مع عمى على ادارة الاملاك ، ولست اظن ان هناك في هذه البلاد ضيعة تماثل هذه الضيعة في حسن ادارتها . وانى لوائق انك على رأي ياروزاموند فتخضب وجه اليسون . فقد كانت الفتة معها البادية في ندائها باسمها والاعجاب البادى في عينيه والذي لم يستطع أن يخفيه ، والابتسامة الثقيلة التي ابتسمها في وجهها ، كل هذا وذلك قد اتفق على تثبيت ما شعرت به من المقت الطبيعي لهيرت ، وما أحسته من الكراهية العززية له وتمثلت لها فجأة صورة ريجينالد التي تراها في كل لحظة تكور في غرفتها ، بوجهه القوى الهادى ، وعينه الثابتتين اللتان لا يزال لهما من القوة والتأثير في تحريف ضميرها وبغضه على الندم ولقد كان تشبث رب هذه الدار وزوجته باليسون واتخاذها كابنة حقيقية لها من ندم ضميرها ووخزه ، بينما كانت رؤية هيرت يحل محل ريجينالد ويلعب دور الوارث في سرور ظاهر واغتراب واضح ، دون أن يراعى ما وراء ذلك من ايلام للمستمر متكاف وزوجته وابجاع لقلبيهما الكريمين قد جعلت ندم اليسون يزداد حدة من هذه الخدعة التي خدعت بها هذين الكهلين

بيد أنه قد أصبح الآن من المستحيل أن تمتهق أو ان تتخلى عن هذا المسكان الذي احتلته . وكمن مرت طافت بذهنها الخواطر وهمت أن تعترف ، غير أن هذا الحنان العظيم الذي كان كلاهما يسبقه عليها ، وما كان يبدو منها في ركونها اليها في كثير من الامور قد حلا بينها وبين الاعتراف الذي طالما وقف على طرف شفتيها .

أما المسز رالف وابنها فقد شعر اليسون بمقت عظيم لهما ، وكان رب الدار وزوجته يشاركانها هذا

ثابت يعرف مواقع اقدامه ، وانه ليسوء في ان يكون ولاية الامور في إدارة البوليس قد انحوا عليه باللائمة الشديدة بشأن حكايات الدائرة الحمراء فقد صار حواه بأنه ينبغي له أن يقدم استقالته إذا عجز عن اكتشاف أمر هذه العصابة

وبينا كانا يتكلمان أخذ شبح مستر بدمور يتباعد رويداً رويداً حتى اختفى في الغابة الصغيرة القائمة عند حدود ضيعته

واستمر دريك ييل يقول :

— لقد تكاتفنا في العمل معاً في الحادث الاخير الذي ارتكبه الدائرة الحمراء ولقد فاز باعجابي بما أبدى من ...

ثم توقف عن متابعة حديثه وتبادل الرجلان نظرات قلقة

وما أخطأت أذنيهما الصوت الذي انتهى اليهما

لقد سمعا صوت طلق نارى واضح صدر من ناحية الغابة

وفي اللحظة التالية كان جاك قد قفز من فوق حاجز الشرفة وراح يجتاز المرعى ركضاً وفي أثره دريك ييل .

وفي وسط الغابة وجدا جيمس بدمور طريقاً على الارض جثة هامدة

وفي اللحظة التي كان فيها جاك ينظر إلى جثة أبيه فزعا انسلت من الطرف الآخر للغابة فتاة . ولكنها وقفت لحظة لتمسح يدها في الحشائش لتزيل ماعلق بها من سائل أحمر اللون ، ثم أمرعت تجري إلى أراضى فرويات

وكانت هذه الفتاة هي تاليا دراموند !

وبادرت تاليا إلى المسكن المخصص وكان وجهها شديد الشحوب وصدرها يعلو ويهبط . فلما بلغت باب مسكنها رمت بنظرها إلى الطريق التي اقبلت منها ودارت بعينيها في المسكن ثم فتحت الباب في هدوء واغلقت خلفها ثم ركعت على ركبتيهما في الردهة ومدت يدين مرتعتين طالت بهما جزءاً من ارضية الردهة الخشبية

وبعد لحظة استطاعت ان ترفع منها لوحاً صغيراً انكشف عن مخبأ خفي في الأرضية ، وترددت لحظة ثم االت في هذا المخبأ المسدس الذي كانت تحمله في يديها ثم ردت اللوح الخشبي مكانه ونهضت .

ومضت لحظة دون أن يحجب المفتش بار . ولم بلغت الدهشة من القومسيير حين رأى المفتش يسحب مقعداً ويمتوى فوقه جالسا دون أن يدعو القومسيير الى الجاوس . وقال في صوت هادئ :

— اسمح لي يا كولونيل أن أصارحك بشئ .

وكان الاهتمام الشديد يبدو في لهجته فلم يسع القومسيير إلا أن ينظر اليه دهشاً . واستمر المفتش بار في حديثه قائلاً :

— إن من الهين على أن ألقى القبض على أفراد عصابة الدائرة الحمراء جميعاً إذا منحتني الوقت الكافي على أن مايعنيني بنوع خاص انما هو الدائرة نفسه ... الرأس المدبرة .. هذا الزعيم الذي يحرك هذه الدمي . ولا سبيل لي إلى هذا إلا إذا منحتني من السلطة ماينقضي الآن ... فقال القومسيير وما زالت الدهشة تتولاه :

— أي سلطة تعني . . ؟ ماذا تقصد . . ؟

— سأشرح لك ماأبغى

وأفاض المفتش بار في شرحه الى درجة بعثت قومسيير البوليس الى التفكير الشديد فلما انصرف بار استغرقته الافكار ومضى يقلب وجوه الرأى فيما سمع . وبعد أن غادر بار ادارة البوليس سار الى مكتب خاص يقوم في الطابق الثالث من إحدى العمارات الواقفة في وسط المدينة ولا يمتاز إلا باللوحة المعلقة على الباب وللمتى تحمل اسم دريك ييل وقال ييل متسائلاً :

— وكيف انتهيت في حديثك يا بار . . !

فأجاب المفتش بار متبرماً :

— ليس على ماأشتهى اذ يلوح لي ان القومسيير غير راض . . على . . وانت ؟ .. هل انتهيت

الى شئ جديد ؟ ..

فسكانت الاجابة مثيرة للدهشة :

— لقد اكنشفت صاحبك الذي يشكو وجع الاضراس وهو بحار يدعى سيبلي وقد شوهد في منطقة البيت في اليوم التالي وبالأمس . . .

ثم تناول برقية ملقاة على مكتبه واستطرد يقول :

— وبالأمس قبض عليه بتهمة العريضة وخدش الآداب العامة وعند تفتيشه وجد بحبيبه مسدس أوتوماتيكي أرجح أنه السلاح الذي اقترف به جريمته . ولعلك تذكر أن الرصاصة التي استخرجت من جثة بردمور المسكين قد أطلقت من مسدس أوتوماتيكي . فخلق فيه المفتش بار دهشاً وقال :

-- ومن أين لك أن تعرف هذا ؟

فضحك دريك بيل ضحكة خفيفة وأجاب :

-- يلوح لي أنك لست شديد الإيمان بإيضاحاتي .. ولكنني حين أمسكت غلافة الرصاصة خيل الى انني ارى الرجل الذي أطلقها كما اراك الآن امامي . وعلى اساس هذا ارسلت أحد مساعدي للقيام بالابحاث اللازمة .

فهض مستر بارواقفا وعلت جبينه عبوسة واضحة ثم قال

-- اذن فقد قبضوا عليه . . . واني لا تساءل عما اذا كان هو الذي كتب هذه الكلمات

ورآه دريك بيل وهو يخرج من محفظته قطعة من الورق قد مسها النار دون شك لأن أطرافها بدت سوداء

وتناول بيل الورقة ونظر فيها ثم قال

-- وأين عثرت على هذه ؟

-- لقد التقطتها بالأمس من بيت بردمور

وكانت الورقة مكتوبة بخط كبير وهذا نصها !

أنت وحدك

أنا وحدي

القسم ب

جرافت

وردد بيل خوى الورقة المحترقة في صوت مسموع

-- أنا وحدي . أنت وحدك . القسم ب . جرافت ١٠ ؟ ما معنى هذا ؟ ١٠ ؟ لست أفهم

شيئاً .

ثم وزن الورقة على راحة يده وقال

-- ولا يتولاني الشعور الخفي قط . . . فالنار على ما يلوح تقضى على الاتصال الروحي .

وتناول بارالورقة ورددها مكانها من محفظته وقال

-- ولدى شيء آخر . فعند وقوع الحادث كان هناك شخص مافي الغابة يلبس حذاء رفيع المقدمة ويدخن سيجارا فقد وجدت بقايا السيجار هناك كما عثرت على آثار أقدامه على الحشائش

فقال بيل في شيء من الجزع

-- أكان ذلك على مقربة من البيت ؟

فأخى الرجل رأسه مؤمنا ومضى يقول

-- وخلاصة نظريتي أن شخصا ما أراد أن يحذر بردمور ويذبهه إلى الخطر المحقق به فكتب

هذا الخطاب وأوصله الى البيت بعد أن ساد الظلام ولا بد أن يرد مور قد قرأه ولهذا أحرقه ولقد التقطه من القمامة التي يلقيها الخدم .

وسمع نقر خفيف على الباب فقال ييل

— هذا هو جاك يرد مور

ودخل جاك يلوح عليه القنوط والأسى فأخى رأسه محيياً بار ثم دنا من ييل وقال متسائلاً

— ما وراءك من أخبار ؟ لاشيء على ما أظن . . وأنت يامستر بار لقد زرت البيت بالأمس

فلمالك وجدت فيه ما يجديك في أمثالك .

— لاشيء يستحق الأهمية .

— اننى حاضر الآن من لندن فرويات فهو موجود فى لندن ولم تكن ريارتى ملائمة فقد

وجدته على حال غريبة من الاهتياج العصبي

على أنه لم يذكر لها أن السبب فى عدم ملائمة زيارته انما يرجع إلى أنه لم يشاهد ناليا دراموند .

وان كانت هذه الحقيقة لم تغب عن دريك ييل

وأنبأه دريك بما كان من القبض على البحار سيبلى وأردف يقول

— غير أنى لا أعلق أهمية كبيرة على هذا حتى ولو كان هو الرجل الذى أطلق النار على أبيك فهو

ليس أكثر من أداة فى يد الدائرة الحمراء . وما أشك فى أن القصة المعهودة سوف تتردد على مسامعنا

فيذكر لنا أنه كان فى أزمة مالية وأن الدائرة الحمراء أغراه بارتكاب الجريمة . وهذا كل ما هنالك

وفادر الثلاثة المكتب معا

وكان جاك يرد مور على موعد مع أحد المحامين ولما كانت الساعة المضروبة لم تحن بعد فقد

رأى أن يرافق صاحبيه الى المحطة ليستقلا القطار الى حيث يوجد البحار المشتبه فيه

وبينما كانا يجتازان احد الشوارع ارسل جاك صوتا يدل على الدهشة والاستغراب فنظر الرجلان الى

حيث ينظر جاك . فالقيا على الرصيف المقابل دكانا للزهون تقدم الى عملائها ما يطلبون من مال لقاء

شيء يرهن لديها

ورأوا فتاة تغادر هذه الدكان ولم تكن هذه الفتاة سوى ناليا دراموند

وقال المفتش بار .

— لعمرى لقد مضت على سنتان لم ارها فى خلالها

فخلق فيه جاك دهشة وقال

— لم ترها منذ سنتين . ؟ أتقصد هذه السيدة ؟

وأوما إيماء خفيفة الى ناليا فأخى بار رأسه إيجاباً وقال فى هدوء :

— نعم أقصد ناليا دراموند فهى يا صديقى لصة معروفة وصديقة للصمص . !!

الفصل السابع

استمع جاك بردمور الى الكلمات التي نطق بها المفتش بار في سكون ثم تولا ه وجوم عميق كأنما قد صعبه النبأ .

أما الفتاة فاستدعت احدى سيارات التاكسي وصعدت البهادون مبالاة كأنما لانحس أثرآ لهذا الفضول الذي أنارته حول نفسها .
وقال المفتش بار متسائلا :

— ليت شعري ماذا كانت تفعل في هذه الدكان ؟..

وردد جاك الجملة التي ذكرها بار ترديدا ميكانيكيا فقال :

— لصقة وصديقة للصوص !..

ثم استطرد يقول وقدرأى لمفتش بار بهم باحتياز الطريق :

— لعمرى الى أين أنت ذاهب !..

فأجاب بار في هدوء :

— أريد أن أعرف ماذا كانت تفعل في دكان الرهونات

فأجاب جاك بردمور مدافعا عنها .

— لعلها كانت في حاجة الى شيء من المال فذهبت ترهن شيئا ما فاية جريمة في أن يكون

المرء مفلسا !..

غير انه أدرك وهن دفاعه وما كاد ينطق به .

قالا دراموند لصقة معروفة ؟.. إن هذا ليبدو أمرا بعيد التصديق . بيد انه لم يسمع إلا أن يلحق بالمفتش بار في دكان الرهونات فوجد المدير يقدم الى البوليس السرى تمنا لا صغيرا للاله بوذا وهو يقول :

— ومن الغريب أنها لم تطلب سوى عشرة جنيهات على حين أن هذا التمثال لا يساوى أقل

من مائة جنيه .

وقال دريك ييل :

— وماذا ذكرت لك عنه ؟

— لقد ذكرت لي انها في حاجة الى شيء من المال وأن أباه يملك عشرات من هذه

التمائيل ولكنه يحب أن يرهنه على مبلغ ضئيل حتى يتسنى له أن يوفيه في الوقت الملائم .

— وهل تركت عنوانها ؟.. وما هو الاسم التي قدمت به نفسها اليك

— نالبا دراموند بالمنزل رقم ٢٩ بارك جيت

فقال دريك بيل مستغربا :

— عجبا .. هذا هو عنوان فرويانت .. أليس كذلك ؟

وعرف جاك أيضاً أن هذا الرقم هو عنوان فرويانت البخيل . وذكر وقد ملكه الأسي
أن فرويانت شديد الولم باقتناء هذه التحف الشرقية وأن لديه مجموعة كبيرة منها .

وتناول المفتش التمثال ودسه في جيبه بعد أن أعطى ايصالا عنه . ثم تناهض للقيام
وهو يقول :

— هيا بنا لنقابل مستر فرويانت

فقال جاك متوسلا :

— بالله عليكم دعوا هذه الفتاة المسكينة في سلام فقد يكون هذا العمل منها نزعة طارئة
لن تلبث حتى تندم عليها . واني لعلّي استعداد لأن أقدم الجنيهاات العشرة لكي نسترد التمثال
وزده إلى صاحبه في سكون .

ونظر دريك بيل إلى جاك نظرة ملؤها العطف وقال :

— هل تعرف مس دراموند ؟

فأخى جاك رأسه إيجابا دون أن يتكلم فقد رده الحزن عاجزا عن الحديث وودلو استطاع أن
يدفن نفسه في الأرض ويتوارى عن عيون الناس أجمعين

وقال المفتش بار في اصرار :

— لاسبيل الى ملاقة الامر وسوف نرى اذا كان فرويانت هو الذي أعطاها هذا التمثال
بنفسه أم أنها سرقت منه خلسة

فقال جاك حانقا

— اذن فلتذهب وحدك فاني لن أصحبك

فقد أحس أنه لا يمكن أن يقوى على أن يشهد بنفسه هذا الهوان الذي ستجر اليه الفتاة
المسكينة

ولما انصرف بار وخلا جاك بالبوليس السرى بيل قال ساخطا

— ما أحسب الفتاة تقدم على مثل هذه السرقة التافهة . ولعمري ما كان أغباني حين نهبته اليها !

فقال بيل وهو يضع راحته على كتف الفتى مرفها

— ولكنه هو الذي رآها للوهلة الأولى ... ولكن لماذا أراك شديد الاحتفال بشأن

هذه الفتاة ؟ ألعلك كنت كثير اللقاء بها فان ضياع فرويانت تجاوز ضياعكم

فأخى جاك رأسه ثم قال :

محاسبه حساب

مقتضی این است که در این حساب

در هر روز یک بار حساب شود

و در هر ماه یک بار

روز	ماه	سال	روز	ماه	سال
۱	فروردین	۱۳۰۲	۱۱	فروردین	۱۳۰۲
۲	فروردین	۱۳۰۲	۱۲	فروردین	۱۳۰۲
۳	فروردین	۱۳۰۲	۱۳	فروردین	۱۳۰۲
۴	فروردین	۱۳۰۲	۱۴	فروردین	۱۳۰۲
۵	فروردین	۱۳۰۲	۱۵	فروردین	۱۳۰۲
۶	فروردین	۱۳۰۲	۱۶	فروردین	۱۳۰۲
۷	فروردین	۱۳۰۲	۱۷	فروردین	۱۳۰۲
۸	فروردین	۱۳۰۲	۱۸	فروردین	۱۳۰۲
۹	فروردین	۱۳۰۲	۱۹	فروردین	۱۳۰۲
۱۰	فروردین	۱۳۰۲	۲۰	فروردین	۱۳۰۲
۱۱	فروردین	۱۳۰۲	۲۱	فروردین	۱۳۰۲
۱۲	فروردین	۱۳۰۲	۲۲	فروردین	۱۳۰۲
۱۳	فروردین	۱۳۰۲	۲۳	فروردین	۱۳۰۲
۱۴	فروردین	۱۳۰۲	۲۴	فروردین	۱۳۰۲
۱۵	فروردین	۱۳۰۲	۲۵	فروردین	۱۳۰۲
۱۶	فروردین	۱۳۰۲	۲۶	فروردین	۱۳۰۲
۱۷	فروردین	۱۳۰۲	۲۷	فروردین	۱۳۰۲
۱۸	فروردین	۱۳۰۲	۲۸	فروردین	۱۳۰۲
۱۹	فروردین	۱۳۰۲	۲۹	فروردین	۱۳۰۲
۲۰	فروردین	۱۳۰۲	۳۰	فروردین	۱۳۰۲

و در هر روز یک بار حساب شود

و در هر ماه یک بار حساب شود

و

بعشرة يلمئات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها في رواية مستقلة
و ثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ مللما صدر
مها حتى الآن

١	الفز	في ٢٣ فصلا	١٨	حبيبان	في ٣٣ فصلا
٢	البوهيمية	» ١٥ »	١٩	غبور	» ١٠ »
٣	الأثر	» ١٠ »	٢٠	كاذب	» ١٤ »
٤	المصباح	» ١٧ »	٢١	بين نارين	» ١٦ »
٥	الصندوق	» ٨ »	٢٢	الزوجة	» ١٣ »
٦	الغول	» ٩ »	٢٣	القلادة	» ١٣ »
٧	عقدة	» ٤٤ »	٢٤	الخطيبة	» ١٢ »
٨	الكتور	» ٢٠ »	٢٥	بنت الطسعة	» ١٤ »
٩	القاضي	» ٢١ »	٢٦	ضابط المباحث	» ٥ »
١٠	الجبان	» ٣٠ »	٢٧	قلب محطم	» ١٠ »
١١	الجريمة	» ٣٨ »	٢٨	الفنان	» ٣٥ »
١٢	الأمير	» ٢٥ »	٢٩	الشهيدان	» ٣٠ »
١٣	النعمان	» ١٥ »	٣٠	الزمردة	» ٣٥ »
١٤	الشرك	» ١٥ »	٣١	قلب من ذهب	» ٢١ »
١٥	المجنون	» ٣٥ »	٣٢	قطعة السكر	» ١٩ »
١٦	قلبان	» ٤٠ »	٣٣	الامومة	» ٢٢ »
١٧	المال	» ٤١ »	٣٤	لهيب الحب	» ٢٤ »

تطلب من أيدي الباعة في جميع الجهات ومن ادارة
« الجديد » « وشهر زاد » بشارع الجنيينة البحرية حارة
الملكين نمرة ٤